الجمهوريّة الجزائريّة الديموقراطيّة الشعبّة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرّحمان ميرة، بجاية
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

مذكّرة تخرّج مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر

تّخصّص: لسانيّات عربيّة

الموضــوع:

مكانة المعجم في التراث اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث.

إعداد الطّالبتين:

- سارة بهلول
- زُهرة برقوق

إشراف الأستاذ:

نجيم حناشي

نوقشت يوم: 19 / 06 /2025. أمام اللّجنة المكوّنة من:

الاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ/حنفي غانم	مساعد–أ–	جامعة عبد الرّحمان ميرة بجاية	رئيسًـــا
د/ نجيم حناشي	محاضر–أ–	جامعة عبد الرّحمان ميرة بجاية	مُشرفًا ومُقرّرًا
أ/زهوة بن دلالي	مساعد–أ–	جامعة عبد الرّحمان ميرة بجاية	عُضوًا مُمتحنًـا

السنة الجامعيّة: 2024م/2025م

الجمهوريّة الجزائريّة الديموقراطيّة الشعبّة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرّحمان ميرة، بجاية
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة تخرّج مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر
تّخصّص: لسانيّات عربيّة

الموضــوع:

مكانة المعجم في التراث اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث.

إعداد الطّالبتين:
- سارة بهلول
- زُهرة برقوق

إشراف الأستاذ:
نجيم حناشي

نوقشت يوم: / /2025. **أمام اللّجنة المكوّنة من:**

الاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة عبد الرّحمان ميرة بجاية	رئيسًـــا
د/نجيم حناشي		جامعة عبد الرّحمان ميرة بجاية	مُشرفًا ومُقرّرًا
		جامعة عبد الرّحمان ميرة بجاية	عُضوًا مُمتحنًـا

السنة الجامعيّة: 2024م/2025م

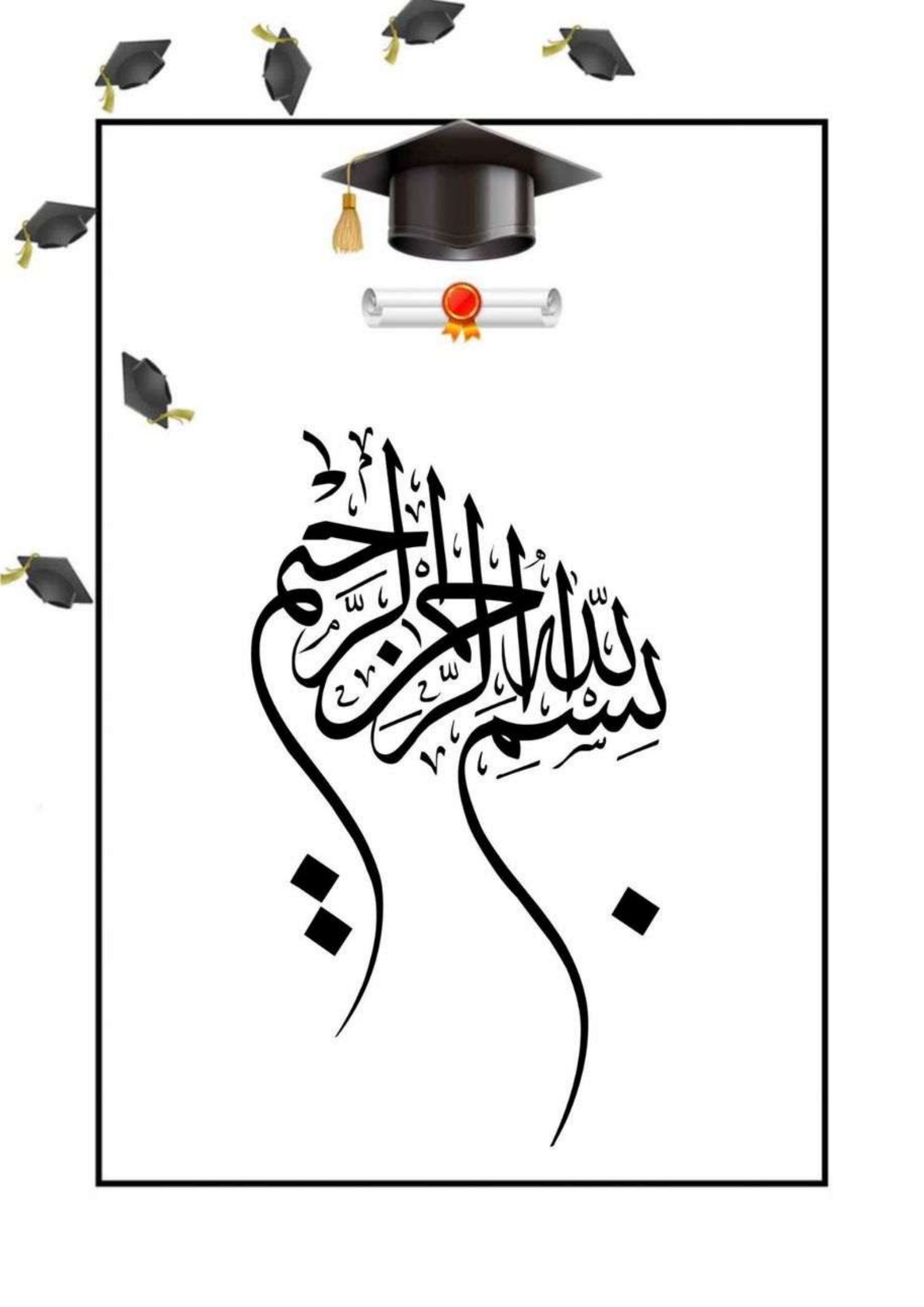
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد للّه حمدًا كثيرًا حتّى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة والسلام على أشرف مخلوق أناره اللّه بنوره واصطفاه.

انطلاقًا من باب من لا يشكر الناس لم يشكر الله أتقدّم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور "نجيم حناشي" على إرشاداته وتوجيهاته التي لم يبخل بها علينا يومًا. كما نتقدّم بجزيل الشكر والعطاء إلى كلِّ يدٍ رافقتنا في هذا العمل سواءً من قريب أو من بعيد والشكر موصول كذلك إلى أوليائنا الذين سهروا على تقديم لنا كلّ الظروف الملائمة لإنجاز هذا العمل.

كما لا ننسى أن نشكر جميع الأساتذة والمؤطِّرين الذين قدّموا لنا يد المساعدة، وإلى كلِّ الزملاء والأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم وأخذنا منهم الكثير.

سـارة وزُهـرة

إهـــداء

إلى روح والدي العزيز، الذي فارقنا ولكن بقيت ذِكراه نورًا يُضيء حياتي ومسيرتي –رحمك الله وأسكنك فيسح جنّاته– فكلّ نجاح لي هو امتداد لدعواتك التي لا تغيب.

إلى أمي الحبيبة، التي كانت دائمًا الحضن الدافئ واليد الحانية، وسندًا لا يتوقّف. أنت التي علّمتِني معنى الصبر والقوّة، وكُنتِ المصدر الأهمّ للإلهام في حياتي، كلّ خطوة أنجح فيها هي بفضل دعواتك ووجودك في حياتي.

إلى أخواتي العزيزات اللواتي كُنَّ السند والدعم الأوّل. لكم جميعًا أُهدي هذا الإنجاز فكلّ لحظة فيه هي ثمرة محبّتكم وتضحياتكم.

إلى أساتذتي الأفاضل، الذين كان لهم الفضل الكبير في تطوير معارفي ورُؤياي. شكرًا لكلّ كلمة نُصح، وكلّ دقيقة وقت منحتموها لي، أنتم من رسمتم لي الطريق وساعدتموني في تحقيق هذا الهدف.

أُهدي هذا العمل لكم جميعًا، فبفضل الله ثمّ بفضلكم ودعمكم تحقّق هذا الإنجاز.

سـارة

إهـــداء

إلى من علّموني معنى المثابرة والجِدّ، إلى والِديّ اللذان كانا نبعًا لا ينضب من الدعم.

إليكما أُهدي هذا العمل، فكلّ نجاح لي هو ثمرة تضحيّاتكما.

إلى إخوتي الأعزّاء، الذين كانوا دومًا مصدر الإلهام والدعم في كُلّ خطوة من خطواتي. كان لكم الفضل في تحفيزي ومُساندتي خلال رحلتي الأكاديمية. لكم فائق الشكر والتقدير.

إلى أساتذتي الكرام، الذين وضعوا أمامي مفاتيح العلم، لكم كلّ الفضل في توجيهي، ومنكم تعلّمت أنّ العلم لا حدود له.

زُهــرة

مقدمـــــــــة

مقدمـــة:

يُعدّ المعجم أحد الركائز الأساسية في التراث اللغوي العربي، حيث شكَّل على مَرِّ العصور أداةً حيويةً لفهم اللغة العربية وعلومها، وأَسهَمَ بِشَكلٍ كبيرٍ في حفظ الهوية الثقافية والحضارية للأمة العربية والإسلامية. فقد كان المعجم، ولا يزال، مرآةً تعكس ثراء اللغة العربية ودِقَّتها، ومصدرًا أساسيًّا لدراسة المفردات والدلالات، مَّما جعله ركيزةً أساسيةً في بناء الحضارة العربية والإسلامية. كما أنَّ دور المعجم لم يقتصر على كونه أداةً لحفظ اللغة، بل امتدَّ ليكون وسيلةً لتطوُّر الدراسات اللغوية الحديثة، حيث استفاد اللسانيون المعاصرون من التراث المعجمي العربي في تطوير نظرياتهم ومناهجهم، ممَّا يُبرِزُ أهمية هذا الموضوع في الجسر بين التراث والحداثة.

تنطلق هذه المذكِّرة من إشكالية محورية تُطرح حول "مَكَانَة المعجم في التراث اللغوي العربي"، وكيف أثَّرَت هذه المكانَة على "تطوّر الدرس اللساني الحديث"؟ فعلى الرغم من الإرث الغنيّ الذي خلَّفه العرب في مجال المعجمية، إلّا أنّ التساؤُل يبقى قائمًا حول مدى استثمار هذا التراث في الدراسات اللسانية المعاصِرة، وكيفية توظيفه لِخدمة اللغة العربية في سياقها الحديث. هذه الإشكالية تدفعنا إلى استكشاف العلاقة الجدلية بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة، ومدى تأثير الأوَّل في تشكيل ملامح الثاني.

لمعالجة هذه الإشكالية، نطرح مجموعة من الفرضيات التي توجِّه البحث، منها:

1- أنَّ التراث المعجمي العربي يُمثِّل أساسًا نظريًّا ومنهجيًّا للدرس اللساني الحديث.

2- أنَّ المعاجم العربية القديمة تحتوي على آليات تحليلية تتوافق مع بعض المفاهيم اللسانية المعاصرة.

3- أنَّ إهمال التراث المعجمي العربي، قد أدى إلى فجوة في الدراسات اللسانية الحديثة.

تهدف هذه المذكِّرة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

1- تحليل دور المعجم في التراث العربي، من خلال دراسة نشأته وتطوُّره وأهميته في الحفاظ على اللغة العربية.

2- إبراز العلاقة بين التراث المعجمي العربي والدرس اللساني الحديث، وبيان كيفية استفادة اللسانيات المعاصرة من هذا التراث.

لتحقيق هذه الأهداف، اعتمدنا على منهجية مُزدوجة تجمع بين المنهج التاريخي، الذي يُتيح لنا تتبُّع تطوُّر المعجم العربي عبر العصور، والمنهج التحليلي، الذي يُمكِّننا من دراسة العلاقة بين التراث المعجمي واللسانيات الحديثة. هذه المنهجية تضمن شمولية البحث ودقَّته في معالجة الموضوع من مختلف جوانبه.

لقد ارتأينا تجسيد موضوع بحثنا هذا في خُطّة مقسّمة إلى ثلاثة فصول، بالإضافة إلى مقدّمة وخاتمة:

- **مقدّمة.**

- **الفصل الأوَّل:** مكانة المعجم في التراث اللغوي العربي.

1- ماهية المعجم.
2- نشأة المعجم في البحث اللغوي.
3- وظائف المعجم.
4- إسهامات المعاجم في تطوير علوم اللغة.

- **الفصل الثاني:** مكانة المعجم في الدرس اللساني الحديث.

1- تعريف الدرس اللساني الحديث.

2- تطور النظر إلى المعجم في الدراسات الحديثة.

3- المقارنة بين المعجم العربي التقليدي والمعجم الحديث.

4- التقنيات الحديثة في صناعة المعاجم.

• **الفصل الثالث:** العلاقة بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة.

1- الاستفادة من التراث العربي في الدرس اللساني الحديث.

2- الانتقادات الموجَّهة للمعجم العربي التقليدي.

3- الإسهامات المحتملة للدرس اللساني الحديث في تطوير المعاجم.

4- أمثلة تطبيقية حول العلاقة بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة.

• **خاتمة.**

وقد ساعدتنا عدّة عوامل إيجابية في إنجاز هذا البحث، منها:

1- ثراء المصادر والمراجع في مجال المعجمية العربية واللسانيات الحديثة.

2- تُوّفر الأدوات البحثية الحديثة التي سهّلت عملية جمع البيانات وتحليلها.

3- الاهتمام المتزايد بالتراث اللغوي العربي في الأوساط الأكاديمية.

إلاّ أنّنا واجهنا بعض الصعوبات والعراقيل، أبرزها:

1- صعوبة الوصول إلى بعض المخطوطات والمعاجم القديمة، ممَّا تطلَّب جُهدًا إضافيًّا في البحث والتوثيق.

2- التنوُّع الكبير في المناهج اللسانية الحديثة، ممَّا استدعى جُهدًا مضاعفًا لربطها بالتراث المعجمي العربي.

3- نُدرة الدراسات التي تجمع بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة، ممَّا جعل البحث في هذا المجال تحدّيًا حقيقيًّا.

في الختام، تأتي هذه المذكِّرة كمحاولة لِسَدِّ جزء من الفجوة بين التراث المعجمي العربي والدرس اللساني الحديث، آملين أن تُسهِم في إثراء النقاش العلمي حول هذا الموضوع الحيوي.

الفصل الأوّل:

مكانة المعجم في التراث اللغوي العربي.

1- ماهية المعجم:

1-1- تعريف المعجم لغةً واصطلاحًا:

أ/ لغةً:

جاء في "لسان العرب" "لابن منظور": «عجم العُجم والعَجَمُ: خِلافُ العرب يعتقَّب هذان المثالان كثيرًا يُقَالُ عَجَمي وجَمْعُهُ عَجَمُ، وخلافهُ عربيٌّ وجَمْعُهُ عربٌ، ورَجُلُ أعْجَمُ وقومٌ أعْجمُ»[1].

كما ورد في "الصحاح" "للجوهري": «والعجم خلاف العربُ، الواحد، عجمي، والعجم بالضمّ: خلاف العُرْبِ، وفي لسانه عجمة، وعُجمة الرملِ أيضًا، آخِرُه»[2].

جاء في "القاموس المحيط" "للفيروز أبادي": «العَجْمُ بالضمّ وبالتحريك (...) خلاف العرب، رحل وقومٌ أعْجَمُ، والأعجمُ (...) من لا يفصح كالأعجمي والأخرس»[3].

نستخلص مِمَّا سبق أنَّ العجم مصطلح يُطلق على كلِّ من لا يفصح في كلامِه، سواء كان من غير العرب أو من العرب، كما يُطلق لفظ عجمي على من تكون لُغتُهُ غير فصيحة. كما يُشير هذا المصطلح إلى الإبهام والغموض.

ب/ اصطلاحًا:

المعجم والقاموس «كتاب يضمّ أكبر عددٍ من مفردات اللغة، مقرونة بشرحها وتفسير معانيها. على أن تكون المواد مرتَّبَة ترتيبًا خاصًّا، إمَّا على حروف الهجاء أو الموضوع،

---

[1] ابن منظور. "لسان العرب"، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف، القاهرة، مادَّة [عَ جَ مَ]، 1119هـ، ص 2825.

[2] الجوهري. "الصحاح"، تح: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أجمد، (د-ط)، دارا الحديث، القاهرة، مادَّة [عَ جَ مَ]، 1430هـ-2009م، ص 738.

[3] الفيروز آبادي. "القاموس المحيط"، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، (د-ط)، دارا الحديث، القاهرة، مادَّة [عَ جَ مَ]، 1429هـ-2008م، ص 1057.

والمعجم الكامِل هو الذي يضمّ كلّ كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها، وشواهِد تُبيِّن مواضيع استعمالها»[1].

لقد عرَّفه "أحمد مختار عمر" بأنَّه: «الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما، ويشرحها ويوضِّح معناها ويرتِّبها بشكلٍ معيَّن»[2].

كما عرَّف اللغويون المعجم بأنَّه: «كتاب يضمّ بين دفَّتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نُطقِها وكتاباتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبًا ما تكون الترتيب الهجائي»[3].

نستنتج من خلال التعريفات السالِفة الذكر، أنَّ المعجم هو كتاب يضمُّ مفردات لغة معيَّنة مع شرح دقيق لمعانيها، وبيان استعمالاتها في التراكيب المختلفة، بالإضافة إلى توضيح كيفية نُطقِها وكتابتها، ليتمّ ترتيب هذه المفردات ترتيبًا خاصًّا.

1-2- أهداف وضع المعاجم:

يُعدّ تأليف المعاجم نتيجة طبيعية لحاجات لغوية وعلمية ظهرت في مختلف المراحل، ولقد تنوَّعت الأهداف التي دفعت العلماء إلى هذا العمل، ممَّا يعكس أهمية المعجم في الحفاظ على اللغة وخِدمتِها، وهو ما يدفعنا إلى التوقُّف عند أبرز هذه الأهداف، والتي يُمكن تلخيصها فيما يلي:

---

[1] إيميل يعقوب. "المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطوّرها"، ط2، دار العلم للملايين، لبنان، 1985م، ص 09.

[2] لمياء العايب، محمد بوادي. "بين المعجم العامّ والمعجم المختصّ -دراسة في المادّة والمنهج-"، مجلّة إشكالات اللغة والأدب، مجلّد: 10، العدد: 03، الجزائر، 2021م، ص 918. نقلًا عن: أحمد مختار عمر. "صناعة المعجم الحديث"، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص 19-20.

[3] أحمد مختار عمر. "البحث اللغوي عند العرب مع دراسته لقضية التأثير والتأثّر"، ط5، كلية دار العلوم، القاهرة، 1985م، ص 162.

لقد «كان القصد من تأليف العاجم وكتب اللغة دِراسة القرآن من أن يقتحمه خطأ في النُطق أو الفهم، ودراسة العربية من أن يقحم حرمها دخيل لا ترضى عنه العربية، وصيانة هذه الثروة من الضياع بموت العلماء ومن يحتجّ بلغتهم»[1].

يكمن الهدف الرئيسي من تأليف المعاجم في أنَّ: «المعجم العربي من أوَّل نشأته كان يهدف إلى تسجيل المادَّة اللغوية وِفق طريقة منظَّمة، وقد كان همّ العرب الأوحدّ في بداية التدوين والتأليف المعجمي، جمع الفصيح من اللغة في قراطيس، خدمةً للقرآن الكريم وتشريعه في غياب معايير منهجية مُوحَّدة تجلَّى لدي عينين أنَّ كلّ مؤلِّف ابتدع وسيلة خاصَّة به»[2].

يتبيَّن من خلال ما سبق أنّ الهدف الأوَّل والأساس من تأليف المعاجم العربية، كان خِدمةً للقرآن الكريم وحمايته من التحريف اللفظي أو الدلالي، ممَّا دفع العلماء إلى جمع الفصيح من اللغة وتقييده كتابةً، وقد جاءت هذه الجهود رغم غياب معايير مُوحَّدة، ممَّا يعكس الوحي اللغوي لدى العرب الأوائِل وحرصهم على صِيانة لغتهم باعتبارها وعاءً للرسالة الدينية والحضارية.

3-1- أهمية المعجم في البحث اللغوي:

في مجال اللسانيات والدراسات اللغوية يُعتبر المعجم مصدرًا للباحثين. فهو يُوفِّر تعريفات دقيقة للمفردات ويساعد في تتبُّع تطوُّرها التاريخي. على سبيل المثال، يذكر "رمضان عبد الثواب" في كتابه أنَّ: «المعجم التاريخي للّغة العربية، يعُدّ ضرورة مُلحَّة لفهم تطوُّر المفردات ومعانيها عبر العصور المختلفة»[3]، وذلك لعدَّة أسباب جهرية منها:

---

[1] أحمد عبد الغفور عمّار. "مقدمة الصحاح"، ط3، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1404هـ-1984، ص 42.

[2] ياسمينة بثينة. "الصناعة المعجمية وتحوُّلات اللغة العربية -دراسة تحليلية في آليات التصنيف الحديث- (أُطروحة دكتوراه)"، جامعة محمد خضر-بسكرة، 2023م-2024م، ص 113. نقلًا عن: يوسف العرب، إيمان دلول. "فنّ الصناعة المعجمية بين القديم والحديث"، مطبوعة: 2015م، ص 04.

[3] رمضان عبد الثواب. "فصول في فقه اللغة العربية"، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1998م، ص 210.

أ/ توثيق التطوُّر اللغوي:

اللغة العربية، مثل أيّ لغة أخرى مرَّت بتغيرات كبيرة عبر العصور، سواءً في المفردات أو المعاني أو الاستخدامات. المحجم التاريخي يُوثِّق هذه التغيرات، ممَّا يسمح للباحثين بفهم كيف تطوّرت الكلمات من معانيها الأصلية إلى معانيها الحالية. هذا التوثيق يعكس التفاعل بين اللغة والثقافة والتاريخ.

ب/ فهم النصوص التراثية:

النصوص العربية القديمة، مثل الشعر الجاهلي أو النصوص الدينية والتاريخية، تحتوي على كلمات ومصطلحات قد تكون غامِضة أو مختلفة في معناها عند الاستخدام الحديث. المعجم التاريخي يُوفّر سياقًا زمنيًّا وثقافيًّا لهذه الكلمات، ممَّا يُساعد على فهم النصوص التراثية بشكلٍ دقيق.

ج/ تحليل التحوُّلات الدلالية:

العديد من الكلمات العربية تغيَّرت معانيها عبر الزمن، إمّا بالتضييق أو التوسيع أو التحوُّل الدلالي. المعجم التاريخي يتتبَّع هذه التحوّلات، ممَّا يسمح للباحثين بدراسة كيفية تأثّر اللغة بالعوامل الاجتماعية، السياسية، والدينية.

د/ دعم الدراسات اللغوية والتاريخية:

للباحثين في اللسانيات والتاريخ، يُعدّ المعجم التاريخي أداة أساسية لفهم تطوّر اللغة العربية، وكيفية ارتباطها بالتحوُّلات الحضارية، فهو يُوفِّر بيانات دقيقة عن استخدام الكلمات في سياقات مختلفة عبر العصور.

هـ/ حفظ التراث اللغوي:

اللغة العربية تحمل تُراثًا غنيًّا يعكس حضارة امتدَّت لقرون. المعجم التاريخي يحفظ هذا التراث من خلال توثيق الكمات التي قد تكون اندثرت أو قلَّ استخدامها، ممَّا يضمن نقلها للأجيال القادمة.

و/ تعزيز الهوية الثقافية:

فهم تطوُّر اللغة العربية يُسهِم في تعزيز الهوية الثقافية للناطقين بها. فهو يظهر كيف تطوَّرت اللغة لتتكيَّف مع التغيّرات الاجتماعية والثقافية، مع الحفاظ على جذورها وأصالتِها.

ز/ تسهيل تعليم اللغة:

للمعلمين والمتعلِمين، يُعدّ المعجم التاريخي مصدرًا قيّمًا لفهم كيفية تطوُّر الكلمات، مِمَّا يُساعد في تعليم اللغة العربية بشكلٍ أكثر عُمقًا وشمولية.

هذه الأهمية تتجلَّى في قُدرة المعجم على ربط الكلمات بسياقاتِها التاريخية والثقافية، ممَّا يُثري البحث اللغوي ويجعله أكثر دقّة. المعجم التاريخي للّغة العربية هو ضرورة مُلحَّة لأنَّه يُوثِّق تطوُّر المفردات ومعانيها عبر العصور، ممَّا يَدعم فهم النصوص التراثية، وتحليل التحوُّلات الدلالية، وحفظ التراث اللغوي، وتعزيز الهوية الثقافية. فهو أداة لا غِنى عنها للباحثين والدارسين لفهم اللغة العربية في سياقها التاريخي والحضاري.

1-3-1- دور المعجم في العلوم الإنسانية:

لا تقتصر أهمية المعاجم على الدراسات اللغوية فحسب، بل تمتدُّ إلى مختلف فروع العلوم الإنسانية. في مجال التاريخ، على سبيل المثال، تُستخدم المعاجم لفهم النصوص التاريخية وتحليلها. كما يُشير "حسين نصّار" في كتابه إلى أنّ" «المعجم أداة أساسية لفهم النصوص التراثية، حيث يُوفّر للباحثين مفاتيح لفكّ رموز اللغة القديمة وفهم سياقاتها»[1]؛ المعجم يُعدّ أداة أساسية لفهم النصوص التراثية، وذلك لأنَّه يُوفِّر للباحثين مفاتيح لفكّ رُمُوز اللغة القديمة وفهم سياقاتها. كما هو مُوضَّح كالآتي:

أ/ فكّ رموز اللغة القديمة:

النصوص التراثية، مثل الشعر الجاهلي، النصوص الدينية، أو المخطوطات التاريخية، غالبًا ما تحتوي على كلمات أو تعابير اندثر استخدامها أو تغيَّرت معانيها مع مرور الزمن.

[1] حسين نصّار. "المعجم العربي: نشأنه وتطوّره"، ط1، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، القاهرة، 1998م، ص 78.

المعجم، خاصَّةً المعجم التاريخي أو المتخصِّص في اللغة القديمة، يُوفِّر تعريفات دقيقة لهذه الكلمات، ممَّا يسمح للباحثين بفهم المعنى المقصود. هذا الفكّ للرموز هو الخُطوة الأولى لفهم النصّ بشكلٍ صحيح.

ب/ فهم السياقات:

اللغة لا تُفهم بمعزل عن سياقِها الثقافي والتاريخي. المعجم لا يقتصر على تقديم المعنى الحرفي للكلمة، بل غالبًا ما يوضع سياقات استخدامها، مثل المجالات التي كانت شائعة فيها (كالشعر، الفقه، الطبّ، إلخ)، أو الدلالات الثقافية المرتبِطَة بها. هذا يُساعِد الباحِث على فهم النصّ في إطاره الزمني والاجتماعي.

ج/ تحليل الأساليب البلاغية:

النصوص التراثية، خاصّةً الأدبية منها، تعتمد على أساليب بلاغية مثل المجاز، الكناية، أو التورية. المعجم يوفِّر معاني الكلمات في سياقاتها المختلفة، ممَّا يُساعِد الباحث على تمييز هذه الأساليب وفهمها بشكلٍ أعمق.

د/ تتبُّع التطوُّر الدلالي:

العديد من الكلمات في النصوص التراثية كانت تحمل معاني مختلفة عمَّا هي عليه اليوم. المعجم التاريخي يتتبَّع تطوُّر هذه المعاني عبر العصور، مِمَّا يسمح للباحِث بفهم الكلمة في سياقها الزمني الصحيح.

هـ/ دعم التحليل النقدي:

لفهم النصوص التراثية بشكلٍ نقدي، يحتاج الباحث إلى أدوات دقيقة. المعجم يُوفِّر هذه الأدوات من خلال تقديم معلومات مفصَّلة عن الكلمات، ممَّا يُساعِد في تحليل النصّ من جوانب لغوية، تاريخية، وثقافية.

و/ حفظ التراث اللغوي:

المعجم يحفظ التراث اللغوي من خلال توثيق الكلمات القديمة وتعريفاتها، ممَّا يضمن عدم ضياعها ونقلها للأجيال القادمة. هذا الحفظ ضروري لفهم النصوص التراثية واستمرارية دراسة اللغة العربية.

ز/ تعزيز الدقَّة في البحث:

استخدام المعجم يضمن دقَّة فهم النصوص التراثية، حيث يعتمد الباحث على مصدر موثوق بدلًا من الاجتهادات الشخصية التي قد تُؤدِّي إلى أخطاء في التفسير.

المعجم هو أداة أساسية لفهم النصوص التراثية لأنَّه يُوفِّر مفاتيح لفكّ رموز اللغة القديمة وفهم سياقاتها، ممَّا يدعم التحليل الدقيق والنقدي لهذه النصوص. فهو جسر يربط بين اللغة القديمة والحديثة، ويُساعِد الباحثين على استكشاف أعماق التراث اللغوي والثقافي.

وفي مجال علم الاجتماع، تُساهم المعاجم في دراسة المصطلحات والمفاهيم الاجتماعية وتطوُّرها. فهي توفِّر للباحثين إطارًا لفهم التغيّرات في المعاني والدلالات المرتبطة بالظواهر الاجتماعية. كما يذكر "علي عبد الواحد وافي": «المعجم أداة حيوية لفهم التفاعل بين اللغة والمجتمع، حيث يعكس التغيّرات الاجتماعية من خلال تطوُّر المفردات والمعاني»[1]؛ المعجم يُعدّ أداة حيوية لفهم التفاعل بين اللغة والمجتمع، وذلك لأنَّه يعكس التغيّرات الاجتماعية من خلال تطوُّر المفردات والمعاني هذا ما سنشرحه فيما يلي:

أ/ اللغة كمرآة للمجتمع:

اللغة ليست مُجرَّد أداة للتواصل، بل هي أيضًا مرآة تعكس واقع المجتمع وثقافته. المعجم يوثِّق الكلمات والمصطلحات التي تظهر أو تختفي أو تتغيَّر معانيها، ممَّا يعكس التغيّرات الاجتماعية والثقافية التي يمرُّ بها المجتمع. على سبيل المثال، ظهور كلمات جديدة مرتبطة بالتكنولوجيا أو العولمة يدلُّ على تحوُّلات في نمط الحياة.

[1] عبد الواحد وافي. "علم اللغة الاجتماعي"، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص 120.

ب/ تطوّر المفردات:

التغيّرات الاجتماعية تؤدّي إلى ظهور مفردات جديدة، أو إعادة استخدام كلمات قديمة في سياقات جديدة. المعجم يُوثّق هذه التطوّرات، ممّا يسمح للباحثين بفهم كيف تتكيَّف اللغة مع الواقع الجديد. على سبيل المثال، كلمات مثل "إنترنت" أو "عولمة" لم تكن موجودة في المعاجم القديمة، لكنَّها أصبحت أساسية في المعاجم الحديثة.

ج/ تحوُّل المعاني:

المعاني ليست ثابتة، بل تتغيَّر مع مرور الوقت لتتكيَّف مع السياقات الاجتماعية الجديدة. المعجم يتتبَّع هذه التحوُّلات الدلالية، ممّا يعكس كيف تُؤثِّر التغيّرات الاجتماعية على فهم الكلمات. على سبيل المثال، كلمة "حرية" قد تحمل دلالات مختلفة في مجتمعات أو عصور مختلفة.

د/ توثيق القيم الاجتماعية:

المفردات التي يضمُها المعجم تعكس القيم السائِدة في المجتمع. على سبيل المثال، وجود كلمات مرتبطة بالضيافة أو الكرم في المعاجم العربية القديمة يدلّ على أهمية هذه القيم في الثقافة العربية.

هـ/ دراسة الظواهر الاجتماعية:

من خلال تحليل المفردات والمعاني في المعجم، يُمكن للباحثين دراسة ظواهر اجتماعية مثل الهجرة، التمدُّن، أو التغيّرات الاقتصادية. على سبيل المثال، ظهور كلمات مرتبطة بالهجرة أو التجارة يعكس تحوُّلات اجتماعية واقتصادية.

و/ العلاقة بين اللغة والهوية:

المعجم يُوضّح كيف تُشكِّل اللغة جزءً من هويّة المجتمع. التغيُّرات في المفردات والمعاني تعكس تطوُّر الهوية الثقافية والاجتماعية، ممَّا يجعل المعجم أداة لفهم هذه الديناميكية.

ز/ دعم الدراسات الاجتماعية:

للباحثين في علم الاجتماع أو الأنثروبولوجيا، يُعدّ المعجم مصدرًا قيّمًا لفهم كيفية تفاعل اللغة مع المجتمع. فهو يُوفِّر بيانات لغوية يمكن تحليلها لفهم التغيُّرات الاجتماعية عبر الزمن.

باختصار، المعجم هو أداة حيوية لفهم التفاعل بين اللغة والمجتمع لأنَّه يعكس التغيّرات الاجتماعية من خلال تطوّر المفردات والمعاني. فهو ليس مجرَّد سِجِل للكلمات، بل هو وثيقة حيَّة تعكس ديناميكية المجتمع وتطوّره الثقافي والاجتماعي.

1-3-2- المعجم كأداة للتوثيق العلمي:

تُعد المعاجم أيضًا أدوات توثيق علمي دقيقة، حيث توفِّر معلومات موثوقة عن المفردات ومصادرها. كما يذكر " أحمد مختار عمر" في كتابه "علم الدلالة": «المعجم العلمي الدقيق هو الذي يُوثِّق الكلمات من مصادرها الأصلية، ويُقدِّم معلومات عن اشتقاقاتها واستخداماتها المختلفة»[1]؛ المعجم العلمي الدقيق يتميَّز بكونه يُوثِّق الكلمات من مصادرها الأصلية، ويُقدِّم معلومات عن اشتقاقاتها واستخداماتِها المختلفة. هذا ما سنشرحه الآن:

أ/ توثيق الكلمات من مصادرها الأصلية:

المعجم العلمي الدقيق يعتمد على المصادر الموثوقة مثل النصوص القديمة، المخطوطات، أو الدراسات اللغوية المعتمدة. هذا التوثيق يضمن دِقَّة المعلومات المقدَّمة عن الكلمة، حيث يتمّ الرجوع إلى جذورها الأولى وسياقات استخدامها التاريخية. على سبيل المثال، في معجم عربي، يتمّ الرجوع إلى القرآن لكريم، الحديث النبوي، أو الشعر الجاهلي لفهم الكلمات في سياقها الأصلي.

ب/ تقديم معلومات عن الاشتقاقات:

الاشتقاق هو عملية استخراج الكلمات من جذورها اللغوية. المعجم العلمي الدقيق يُوضِّح كيف تمَّ اشتقاق الكلمة من جذرها الثلاثي أو الرباعي، ممّا يُساعد على فهم بنيتها اللغوية

[1] أحمد مختار عمر. "علم الدلالة"، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص 189.

وتطوّرها. على سبيل المثال، كلمة "كتاب" تُشتقّ من الجذر "ك ت ب"، والمعجم يوضح هذه العلاقة.

ج/ توضيح الاستخدامات المختلفة:

الكلمة الواحدة قد تحمل معاني مُتعدِّدة أو تُستخدم في سياقات مختلفة حسب المجال أو الزمن. المعجم العلمي الدقيق يُقدِّم هذه الاستخدامات المتنوّعة، ممّا يسمح للقارئ بفهم الكلمة بشكلٍ شامل. على سبيل المثال، كلمة "عين" قد تعني العضو البصري، أو مصدر الماء، أو التجسُّس، والمعجم يوضِّح هذه المعاني المختلفة.

د/ دعم البحث العلمي:

بالنسبة للباحثين، يُعدّ المعجم العلمي الدقيق أداة لا غِنَى عنها لأنّه يُوفِّر معلومات مفصَّلة ودقيقة عن الكلمات، مِمَّا يدعم البحث في مجالات مثل اللسانيات، التاريخ، أو الأدب.

هـ/ حفظ التراث اللغوي:

من خلال توثيق الكلمات من مصادرها الأصلية وتقديم معلومات عن اشتقاقاتها واستخداماتها، يسهم المعجم في حفظ التراث اللغوي ونقله للأجيال القادمة.

و/ تعزيز الفهم الدقيق:

المعجم العلمي الدقيق يضمن أنَّ القارئ يفهم الكلمة في سياقها الصحيح، سواءً من الناحية اللغوية أو التاريخية أو الثقافية. هذا يُعزِّز الدقّة في استخدام اللغة وفهم النصوص.

ز/ الموضوعية والحيادية:

المعجم العلمي الدقيق يعتمد على منهجية علمية في جمع المعلومات وعرضها، ممَّا يضمن الموضوعية والحيادية في تقديم الكلمات وتعريفاتِها.

باختصار، المعجم العلمي الدقيق هو الذي يُوثِّق الكلمات من مصادرها الأصلية، ويُقدِّم معلومات عن اشتقاقاتها واستخداماتها المختلفة، ممَّا يجعله أداة موثوقة ودقيقة لفهم اللغة في سياقاتِها المتنوِّعة. فهو يجمع بين الدقّة العلمية والشمولية في عرض المعلومات، ممَّا يدعم

البحث والفهم اللغوي. هذه الدقّة في التوثيق تجعل المعاجم مراجع أساسية للباحثين في مختلف التخصُّصات.

في الختام، تُمثِّل المعاجم ركيزة أساسية في البحث العلمي، حيث تُوفِّر للباحثين أدوات دقيقة لفهم المصطلحات والمفاهيم في سياقاتِها اللغوية والتاريخية والثقافية. كما أنَّها تُسهِم في توثيق المعرفة ونقلها عبر الأجيال، ممَّا يجعلها عنصرًا حيويًّا في أيِّ دِراسة علمية جادَّة.

2- نشأة المعجم في الثقافة العربية:

لم تظهر المعاجم العربية فجأة، بل جاءت نتيجة لحاجة مُلحَّة إلى ضبط مفردات اللغة وتفسير معانيها، وقد انطلق الاهتمام بجمع الألفاظ مُنذُ العصور الأولى استجابةً لتطوُّر اللغة، مِمَّا أدَّى إلى ظُهور عِدَّة مُحاولات التي تعتبر الأساس لعلم المعاجم.

إنّ «المعجم العربي يبدأ تاريخه منذ واجب أصحاب رسول الله ﷺ مشكلة فهم النصّ القرآني وبخاصّية، حين كانوا يَجِدون في هذا النصّ ألفاظًا لا يعرفون معانيها فيسألون عنها، ثُمّ يُقيِّدون تفسيراتها إلى جانبها من خلال النصوص حتّى يتذكروها عند التلاوة»[1].

إنَّ «أوَّل من ألَّف مُعجمًا شاملًا هو "الخليل بن أحمد" الذي عاش في القرن الثاني الهجري (100-115)، وألَّف معجم العين وتتابَع بعده تأليف المعاجم الى العصر الحاضر»[2].

«ممّا تجدر الإشارة إليه أنّ العرب لم يكونوا أوّل من ابتكر تأليف المحجم بل سبقهم أُمم بقرون كالآشوريون، الصينين، واليونانيين، فلآشوريون خافوا على لغتهم أن تضيع، وألَّفوا معاجم ذات ترتيب خاصّ، وكذلك عَرَف الصينيون المعاجم قبل العرب. وأقدم معاجمهم "لوبيان" مُؤلِّفه "عربي وانخ" طُبِعَ سنة 530م، ثمّ معجم آخر اسمه "سلوفان" تأليف "هوش" طُبِع سنة 150ق.م،

[1] يسرى عبد الغني عبد الله. "معجم المعاجم العربية"، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ-1991م، ص 29.

[2] محمد أحمد أبو الفرج. "المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث"، (د-ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1966م، ص 25.

وهذان المعجمان هُما أساس المعاجم الصينية واليابانية، وكذلك عرف اليونانيون المعاجم قبل العرب وأقدم المعاجم اليونانية القديمة مُعجم "بوليوس بولكس"»[1].

2-1- أسباب تدوين المعاجم:

تُعتبر اللغة كنز من التراكيب حملت في طيَّاتِها تاريخ الأمَّة وثقافتها، وتُعتبر الوسيلة التي نُزِل بها القرآن الكريم، ومع مرور الزمن واتّساع الرُقعة الجغرافية ظهرت ألفاظ غامِضة، وهنا يبرز دور المعجم الذي يهتمّ بشرحِها وتفسيرها. ومن أبرز الأسباب التي دفعت العلماء إلى تأليف المعاجم ما يلي:

1- «تفسيرات الألفاظ الغريبة الوارِدة في الأحاديث المرويَّة عن الرسول ﷺ، والأثار الوارِدة عن الصحابة والتابعيين -رحمهم الله تعالى- في كُتُب غريب الحديث.

2- فهم مفردات القصائد الشعرية الغريبة، والقِطَع النثرية الغامِضة.

3- تدوين اللغة العربية خِشيَة ضياع شيء من مفرداتها، لا سيما في حياة فُصحائها، والمحافظة عليها من دخول ما ليس من مفرداتها»[2].

بالإضافة إلى هذه لأسباب نجد أسباب أخرى تتجلَّى في:

«- حرصة القرآن الكريم خوفًا من أن يَقَع فيه خطأ في النطق أو الفهم.

- **السبب الاجتماعي:** فإنَّ حياة البداوة كانت خلال القرن الثاني قد بدأت تزحف على الحواضر، ومعنى ذلك أنَّ العين الذي كان يستقى منه الرُّواة أوشَكَ على النُضُوب.

- **السبب الثقافي:** يتجلَّى في كون أنَّ: الرُّواة والنُحاة واللغويين، وفي مقدِّمتِهم "أبو عمرو ابن العلاء" و"أبو مالك بن كركرة" و"أبو خيرة" صاحب كتاب "الحشرات" و"الذليل بن أحمد"

[1] عبد الحميد أبو سكين. "المعاجم العربية مَدارِسها ومناهجها"، ط2، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، جامعة الأزهر، 1402هـ-1981م، ص 12.

[2] أحمد له عيد الله الباتلي. "المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها"، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، 1412هـ-1992م، ص 13-14.

و"سيبويه" وغيرهم. قد توفَّر لديهم حشد هائِل من الروايات اللغوية، وكانوا يُحسُّون دائمًا لحاجة إلى تسجيلها وتدوين كلّ حُروفها (...)»[1].

إنَّ «الدافع الثقافي هو ذلك النُضج والوعي الذي وَصَل إليه الرُّواة واللغويون، ممَّا تولَّد لديهم من حرص دقيق على جمع مفردات اللغة وتقوية جانبها الأصلي، وتنقيتها من الدخيل، فانتهجوا التأليف المعجمي منهجًا وإجراءً راقيًا»[2].

بالإضافة إلى الأسباب السابقة: «الخوف على اللغة من الانقراض بانقراض الحافظين لها»[3].

2-2- منهجيَّات المعاجم:

لم يكُن تأليف المعاجم عبر العصور عملًا ارتجاليًّا أو عشوائيًّا، بل كان يستند في كلّ مرحلة إلى منهج خاصّ يُراعي فيه المعجميّ طبيعة اللغة وهدفه والتصنيف. ومن خلال تتبُّع تطوُّر المعجم العربي، نُلاحظ أنَّ المعجمين اعتمدوا على طُرق مختلفة في ترتيب المواد وتقديم الشروحات، سواءً في المعاجم القديمة أو الحديثة. فكلّ مرحلة زمنية أفرزت منهجًا يتماشى مع حاجات المجتمع وثقافته، ومع تطوُّر العلوم اللغوية وظهور اللسانيات الحديثة، ظهرت أيضًا منهجيَّات جديدة أكثر دِقّة وتنظيمًا. ومن المهمّ إذن أن نتوقَّف عند أبرز هذه المنهجيَّات لفهم الكيفية التي نُظِّمت بها المعاجم، والأسُس التي بُنيت عليها.

- **المنهجيات المختلفة لوضع المعاجم:**

«كتاب "العين":

أ/ مؤلِّفه: "الخليل بن أحمد"، وهو أوّل معجم لغوي وصل إلينا.

---

[1] عبد الحميد محمد أسكين. "المعاجم العربية مدارسها ومناهجها"، ص 17-18.

[2] ياسمينة شينة."الصناعة المعجمية وتحولات اللغة العربية –دراسة تحليلية في آليات التصنيف الحديث–"، (أطروحة دكتوراه)، ص 114.

[3] عبد الحميد محمد أسكين. "المعاجم العربية مدارسها ومناهجها"، ص 19.

ب/ منهجه: بدأ "الخليل" كتابه بمقدِّمة طويلة أوضح الطريقة التي سارَ عليها في وضع كتابه. ذاكرًا مخارج الحروف وبعض النواحي الصوتية التي تُراعى في تأليف الكلمات.

– رتّب المواد حسب مخارجها وِفق النظام التالي: ع ح هـ خ غ، ق ك ج ش ض، ص س ز ط د ت، ظ ذ ث، ر ل ن، ف ب م، و ي.

– نظّم الكلمات تبعًا لحروفها الأصلية (الجذور) دون مُراعاة الأحرف الزائدة فيها، أو الأحرف المقلوبة عن أحرف أخرى (...).

– اتَّبع نظام التقليبات الذي ابتدعه بنفسه، فعالَجَ الكلمة: ع ب، د ع، د ب، د ع (...) كلَّها في مادّة واحدة وتحت حرف العين»[1].

«**تهذيب اللغة:**

أ/ مؤلِّفه: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الجوهري.

ب/ منهجه: يتَّصِف منهج الكتاب بما يلي:

– نَهَجَ نَهْج "الخليل" في مُراعاة الأبجدية الصوتية، ونظام التقليبات.

– قسَّمَ الكتاب كـ"الخليل" إلى أبواب وكُتُب، فسمَّى كلّ حرف بابًا، وكلّ بناء كتابًا (...).

– عُنِيَ عناية كبيرة بذكر البلدان والمواضع والمدُن (...)»[2].

«**البارع:**

أ/ مُؤلِّفه: إسماعيل بن القاسم بن هارون القالي.

ب/ منجه: اتَّبع نظام التقليبات كـ"الخليل" الذي يجمع الكلمات المكوَّنة من حروف واحدة تحت نظام واحِد.

– أخضعَ تبويب الكلمات لنظام الكميَّة كما فعل قبله "الخليل" (...)»[3].

---

[1] إيميل يعقوب. "المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطوّرها"، ص 45–47.

[2] المرجع نفسه، ص 57–59.

[3] نفسه، ص 61–63.

يتَّضِح من خلال هذه النماذج التي تمّ التطرّق إليها أنَّ المعجميين العرب لم يعتمدوا على طريقة واحدة في ترتيب معاجمهم، بل كانت لكلّ واحد منهم منهجيته الخاصَّة التي تُناسِب الغرض من تأليف معجمه. فقد اعتمد "الخليل بن أحمد" في "العين" على ترتيب الكلمات حسب مخارج الحروف، وهو ترتيب صوتي دقيق، في حين سار "الأزهري" في "تهذيب اللغة" على نهجه مع بعض التعديلات، وجاء "القالي" في "البارع" ليعتمد هو الآخر على نظام التقاليب مع إضافات تخصّه. وهذا يدلّ على أنَّ صناعة المعجم عند العرب كانت قائمة على فكر وتنظيم، ولم تكن عشوائية بل حاول كلّ واحد منهم أن يُقدِّم طريقته الخاصَّة في جمع المادَّة المعجمية وتبويبها.

2-3- أبرز المعاجم في التراث:

احتلّ المعجم مكانة مُهمّة في التراث العربي، إذ مثَّل أداة أساسية في حفظ اللغة وتفسير مفرداتها، ما يعكس وعي العلماء بقيمة وضرورة توثيقها، وقد تجلَّى هذا الاهتمام في عدد المعاجم التراثية البارِزة. نذكر منها ما يلي:

النهج	اسم المعجم	المؤلِّف ومكان ولادته	أهمّ سمات المعجم + ملاحظات
صوتي وتقلييات خلييان	العين	الخليل بن أحمد عمان (718هـ-786هـ).	- أوّل معجم لغوي وصل إلينا. - تقسيم كمِّي. - جعل معجمه على عدد الحروف وكلّ حرف كتابًا. - شواهد. - التنظيم تبعًا للجذر. -اختصره "الزّبيدي" في معجمه سمَّاه "مختصر العين".
	تهذيب اللغة	أبو منصور محمد الأزهري. (895هـ-981هـ).	- تقسيم كمِّي إلى ستَّة أبنية. - قسَّم الكتاب إلى أبواب وكتب فجعل الحروف أبوابًا والأبواب كُتبًا. - نبَّهَ عن المهمَل وسببه وعلى النوادِر. - اهتمَّ أكثر من غيرِه بالاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

-الشكل 01[1]-

ألفبائي حسب الحرف الأخير من الكلمة (نظام القافية)	الصِّحاح	إسماعيل الجوهري. فاراب (تركيا) (؟-1003هـ).	- سمَّى الحروف أبوابًا وقسَّم كلّ باب إلى ثمنية وعشرين فصلًا. - جمع الواو والياء في باب واحد، أشار إلى الضعيف والرديء والمتروك من اللغات، وإلى العامّي والمولد والمعرب.
	لسان العرب	ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. مصر (1292هـ-1311هـ).	- أضخم معجم موسوعي إذا اهتمّ بأشعار العرب واللغات والقراءات والنوادر وقواعد اللغة. - أكثر من الشواهد. - له تهذيبان وقد طُبِعَ مُؤخّرًا مرتبًا حسب أوائِل الكلمات.

[1] إيميل يعقوب. "المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطوّرها"، ص 195.

الشكل -02-[1]

ألفبائي خاصّ	الجمهرة	ابن دُريد (أبو بكر محمد الأزدي). بغداد (738هـ-933هـ).	- تقلّبات+نظام ألفبائي، لذلك كان يُؤلّف الحرف مع ما يليه في الألفبائي لا على ما يسبقه. - رعى ترتيب "الخليل" للأبنية. - أشار إلى الدخيل والمعرب. - وضع بعض الكلمات المستعملة كتاء التأنيث تحت ما أصله الهاء.
	المجمل	ابن فارس (أحمد). قزوين (941هـ-1003هـ).	- جعل لكلّ حرف كتابًا وكلّ كتاب ثلاثة أبواب: الثُنائي المضاعف والمطابق، الثلاثي ما فوق الثلاثي. - موجز الشرح. - كان يبدأ التأليف الحرف مع ما يليه في الألف باء، ولا يؤلّفه مع الهمز ثمّ مع الباء، إلى آخره إلى بعد الانتهاء من تأليفه مع الياء.

الشكل -03-[2]

ألفبائي عادي	أساس البلاغة	الزمخشري (محمود بن عمر). زمخشر (1085هـ-1144هـ).	- غالية التفريق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية للألفاظ. - فرق قاعدة ما سُمَّي بعنصر الاحتجاج. - اقتبس تعبيرات بأكملها من الكُتب الأدبية لتوضيح استعمال المفردات ضمن السياق. - قدّم الواو على الياء في الأبواب دون المواد.

[1] إيميل يعقوب. "المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطوّرها"، ص 196.

[2] المرجع نفسه، ص 197.

	محيط المحيط	بُطرس البُستاني. الدبية (لبنان) (1819هـ-1883هـ).	– رُوي الزمخشري لشُعراء متأخّرين عن عصرها بعد الاحتجاج. – حافظ غالبًا على عبارة "الفيروز آبادي". – صدر كلّ باب بكلمة من الحرف المقود له الباب. – نبَّه على باب كلّ فعل. – قسَّم كلّ صفحة إلى نهرين واضِعًا كلمتين في أعلى الصفحة. – اختصره في "قطر المحيط".

الشكل –04–[1]

يتّضِح من خلال استعراض المعاجم التراثية أنَّ الصناعة المعجمية عند العرب، تميَّزت بتنوُّع في الترتيب والمنهج ما يعكس اجتهاد العلماء في تنظيم المادّة اللغوية وِفق أهدافهم العلمية. وقد ساهم هذا التنوُّع في إثراء التراث المعجمي، وجعل لكلّ معجم طابعه الخاصّ من حيث الترتيب والشرح وحجم المادَّة.

3- وظائف المعجم:

تُعدّ المعاجم من أهمّ الأدوات اللغوية التي تخدم وظائف متعدِّدة، سواءً في حفظ اللغة وتوثيقها أو في تيسير فهمها واستخدامها. وقد أشار العديد من الباحثين إلى أنّ المعجم يقوم بدورٍ أساسي في «حفظ الثروة اللغوية للأمّة، وتيسير تعلّم اللغة للناطقين بها ولغير الناطقين بها، بالإضافة إلى كونه مرجعًا علميًّا للباحثين في مختلف المجالات»[2].

من الوظائف الرئيسية للمعجم "توثيق اللغة"، حيث يعمل على جمع المفردات اللغوية وتصنيفها، ممَّا يُساعد في الحفاظ على التراث اللغوي من الاندثار. كما ذكر "السعران" في كتابه "علم اللغة" أنَّ: «المعجم يُعتبر سجلًّا تاريخيًّا لتطوّر اللغة، حيث يعكس التغيرات التي

[1] إيميل يعقوب. "المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطوّرها"، ص 198.

[2] الخولي. "المعجم العربي: نشأته وتطوُّره"، ط1، دار الفكر، دمشق، 1980م، ص 15.

طرأت على المفردات عبر الزمن»[1]؛ المعجم ليس مجرَّد أداة لشرح معاني الكلمات، بل هو "سجلّ تاريخي حيّ" يوثِّق تطوُّر اللغة عبر الزمن. فهو يعكس التغيرات التي طرأت على المفردات من حيث المعنى، الاستخدام، وحّتى الشكل، ممَّا يجعله مرآة تعكس التحوُّلات الثقافية، الاجتماعية، والحضارية التي مرَّت بها الأمَّة.

من خلال مقارنة الطبعات المختلفة للمعجم على مرِّ العصور، يمكن للباحثين تتبُّع كيفيّة دُخُول كلمات جديدة إلى اللغة، أو اختفاء أخرى، أو تغيُّر معانيها. على سبيل المثال، قد نجد أنَّ كلمة كانت تحمل معنًى مُعيَّنًا في القرن الماضي أصبحت اليوم تحمل دلالة مختلفة تمامًا، ممَّا يعكس تأثير التطوُّرات التكنولوجية أو التغيُّرات في أنماط الحياة.

بالإضافة إلى ذلك، يسجّل المعجم الكلمات التي استُعيرت من لغات أخرى، ممَّا يُظهِر التفاعل الثقافي بين الأُمَم. كما يوثِّق الكلمات التي اندثرت أو أصبحت مهجورة، ممَّا يُعطِي صورة عن التحوُّلات في الأولويات الثقافية والفكرية للمجتمع.

باختصار، المعجم ليس مجرَّد قائمة كلمات، بل هو "أرشيف لغوي" يحكي قصَّة اللغة وتطوُّرها، ويربط الماضي بالحاضر، ممَّا يجعله مصدرًا ثمينًا لفهم تاريخ الأُمَّة وهويتها الثقافية.

بالإضافة إلى ذلك، يُعد المعجم أداةً تعليميةً مهمَّةً، خاصَّةً في تعليم اللغة للناطقين بها ولغير الناطقين بها. فقد أكَّد "فندريس" على أنَّ: «المعجم يُسهِّل عملية تعلُّم اللغة من خلال تقدِيمه شرحًا وافِيًا للمعاني والاستخدامات المختلفة للكلمات»[2]؛ المعجم يُعتبر أداة لا غِنَى عنها في عملية تعلُّم اللغة، سواء للناطقين بها أو لغير الناطقين، وذلك من خلال تقديمه "شرحًا وافيًا ودقيقًا" للمعاني والاستخدامات المختلفة للكلمات. فهو لا يكتفي بذكر المعنى الأساسي للكلمة، بل يُفصل في دلالاتِها المتعدِّدة، سياقات استخدامِها، وأحيانًا أصولها اللغوية أو التاريخية.

[1] محمود السعران. "علم اللغة"، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص 210.

[2] فندريس. "اللغة"، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1965م، ص 123.

أ/ "**يوضِّح المعجم المعاني المتعدِّدة للكلمة**"، ممَّا يُساعد المتعلِّم على فهمها بشكلٍ أعمق. فكلمة واحدة قد تحمل أكثر من معنى حسب السياق، والمعجم يُرشِد المستخدِم إلى المعنى المناسِب في كلّ حالة. على سبيل المثال، كلمة "عين" قد تعني عضو الإبصار، أو مصدر الماء، أو حتَّى الشخص المميَّز، والمعجم يُفِّصل هذه المعاني ويُبيِّن استخداماتِها.

ب/ "**يُقدِّم المعجم أمثلة تطبيقية**"، توضِّح كيفية استخدام الكلمة في جُمَل أو تعابير شائِعَة، ممَّا يُسهِّل على المتعلِّم فهمها في سياقها الطبيعي. هذه الأمثلة تُساعِد على ترسيخ الكلمة في الذاكِرة، وتُشجِّع على استخدامها بشكلٍ صحيح.

ج/ "**يُبيِّن المعجم الفروق الدقيقة بين الكلمات المتشابهة**"، ممَّا يُجنِّب المتعلِّم الوقوع في الأخطاء الشائِعَة. فكلمات مثل "سريع" و"مُسرع" قد تبدو متشابهة، لكنَّ المعجم يوضِّح الفرق بينهما في الاستخدام والمعنى.

د/ "**يُساعد المعجم في تعلُّم المترادفات والأضداد**"، ممَّا يُثري حصيلة المتعلِّم اللغوية ويُمكِّنُه من التعبير بطُرُق متنوِّعة. كما أنَّهُ يُقدِّم معلومات عن النطق الصحيح للكلمات، خاصَّةً في المعاجم الناطقة أو التي تحتوي على علامات النُطق.

باختصار، المعجم ليس مجرَّد قائمة كلمات، بل هو "مُرشِد تعليمي شامل"، يُسهِّل عملية تعلُّم اللغة من خلال تقديمه معلومات دقيقة ووافية عن الكلمات، ممَّا يُساعد المتعلِّم على اكتساب اللغة بثقة ودِقَّة.

كما أشارت الدراسات الحديثة إلى أنَّ المعاجِم الإلكترونية تلعب دورًا متزايدًا في هذا المجال، حيث توفِّر إمكانيات بحث متقدِّمة وتفاعلية.

ومن الوظائف الأخرى للمعجم "خدمة الباحثين" في مختلف المجالات، كالأدب والتاريخ والعلوم. فقد ذكر "الطناحي" أنَّ: «المعجم يُعتبر مرجِعًا أساسيًّا للباحثين في فهم النصوص القديمة والحديثة، حيث يوفِّر معلومات دقيقة عن معاني الكلمات وسياقات استخدامها»[1]؛

[1] الطناحي. "مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي"، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1995م، ص 78.

المعجم يُعدُّ "مرجعًا أساسيًّا" لا غِنَى عنه للباحثين في مختلف المجالات، خاصَّةً عند التعامل مع النُصوص القديمة والحديثة. فهو يُوفِّر "معلومات دقيقة وشاملة" عن معاني الكلمات، سياقات استخدامها، وأحيانًا تطوُّره التاريخي، ممَّا يُسهِم في فهم النُصوص بعمق ودِقَّة.

أ/ "**يُساعد المعجم في فكّ غُموض النصوص القديمة**"، حيث أنَّ اللُغة تتطوَّر مع مُرور الزمن، وقد تحمل الكلمات معاني مختلفة عمَّا هي عليه اليوم. على سبيل المثال، كلمة كانت شائِعة في نصّ أدبي قديم قد تكون غير مألُوفَة في العصر الحالي، والمعجم يُوضِّح معناها الأصلي وسياق استخدامها، ممَّا يُمكِّن الباحِث من فهم النصّ كما قصده كاتبه.

ب/ "**يُوفِّر المعجم سياقات استخدام الكلمات**"، ممَّا يُساعِد الباحِث على اختيار المعنى المناسِب بناءً على السياق النصّي. فكلمة واحدة قد تحمل عِدَّة معانٍ، والمعجم يُرشِد الباحِث إلى المعنى المقصود في النّص المحدَّد، سواءَ كان أدبيًا، علميًا، أو تاريخيًا.

ج/ "**يُعتبر المعجم أداة مقارنة**" تُمكِّن الباحِث من تتبُّع تطوُّر الكلمات عبر الزمن. فمِن خِلال مُقارنة معاني الكلمات في معاجم من عصور مختلفة، يمكن للباحِث فهم كيف تأثَّرت اللغة بالتغيُّرات الاجتماعية، الثقافية، أو السياسية.

د/ "**يُسهِم المعجم في توثيق النصوص**" من خِلال توفير معلومات عن أُصول الكلمات وجذورها اللغوية، ممَّا يُعزِّز مِصداقية البحث العلمي. فالباحِث يستطيع الاعتماد على المعجم كمصدر موثوق لفهم المصطلحات المتخصِّصة أو الكلمات النادِرة.

باختصار، المعجم ليس مجرَّد أداة لشرح الكلمات، بل هو كنز معرفي يُمكّن الباحثين من فهم النصوص القديمة والحديثة بدقَّة، ويُسهِم في الحفاظ على التراث اللغوي، وإثراء البحث العلمي في مختلف المجالات.

كما يُسهِم المعجم في "توحيد المصطلحات" العلمية والتقنية، مما يُسهِّل التواصل بين المتخصِّصين في مختلف المجالات. وقد أشارت منظَّمة اليونسكو إلى أهمية المعاجم المتخصِّصة في «توحيد المصطلحات العلمية على المستوى الدولي، ممَّا يُعزِّز التعاون العلمي

بين الدول»[1]؛ المعاجم المتخصِّصة تلعب دورًا حيويًّا في توحيد المصطلحات العلمية على المستوى الدولي، ممَّا يُسهِم بشكلٍ كبير في تعزيز التعاوُن العلمي بين الدول. هذه الأهمية تنبعُ من عِدَّة جوانب رئيسية:

1- توحيد اللغة العلمية:

المعاجم المتخصِّصة تُوفِّر مصطلحات موحَّدة في مجالات مثل الطبّ، الهندسة، الفيزياء، وغيرِها. هذا التوحيد يضمن أنَّ العلماء والباحثين من مُختلف الدول يستخدمون نفس المصطلحات للإشارة إلى نفس المفاهيم، مِمَّا يُقلِّل من سوء الفهم ويُسهِّل التواصل العلمي.

2- تسهيل تبادل المعرفة:

عندما تكون المصطلحات موحَّدة، تُصبِح عملية ترجمة الأبحاث والدراسات العلمية أكثَر دِقَّة وسُرعَة. هذا يُسهِّل تبادُل المعرفة بين الدول، ويُمكّن الباحثين من الاستفادة من النتائج العلمية التي تُنشَر بلُغات مختلفة دون عوائق لغوية.

3- دعم التعليم والتدريب:

المعاجم المتخصِّصة تُساعد الطُّلاب والباحثين في تعلُّم المصطلحات العلمية الصحيحة، ممَّا يُعزِّز جودة التعليم والتدريب في المجالات العلمية. هذا بدورِه يُسهِم في بِنَاء بوادِر علمية مُؤهَّلة قادِرة على المشاركة في المشاريع الدولية.

4- تعزيز الابتكار والبحث المشترك:

توحيد المصطلحات يُسهِّل التعاون في المشاريع البحثية الدولية، حيث يعمل العلماء من خلفيات لغوية مختلفة على نفس الأُسُس والمفاهيم. هذا يُعزِّز الابتكار ويُسرِّع وتيرة التقدُّم العلمي.

[1] UNESCO. "International Terminology Policies", Paris, 1995, P 45.

5- الحفاظ على الدقَّة العلمية:

استخدام مصطلحات موحَّدة يضمن دِقَّة التعبير عن المفاهيم العلمية، مِمَّا يُقلِّل من الأخطاء الناتِجة عن الترجمة أو سُوء الفهم. هذا أمر بالِغ الأهمية في المجالات التي تتطلَّب دِقَّة عالية، مثل الطبّ والهندسة.

6- تعزيز الهوية العلمية العالمية:

توحيد المصطلحات يُسهِم في بناء هوية علمية عالمية، حيث يُصبِح العِلم لُغة مُشتركة تتجاوز الحدود الجغرافية واللغوية. هذا يُعزِّز الشعور بالانتماء إلى مُجتمع علمي عالمي يعمل من أجل أهداف مُشتركة.

باختصار، المعاجم المتخصِّصة ليست مجرَّد أدوات لغوية، بل هي "جُسور للتعاون العلمي الدولي"، حيث تُوحِّد اللغة العلمية وتُسهِّل تبادُل المعرِفة، ممَّا يُعزِّز التقدُّم العلمي والابتكار على مستوى العالم.

ختامًا، تُظهر هذه الوظائف المتعدِّدة أنَّ المعجم ليس مجرَّد أداة لحفظ الكلمات، بل هو نظام لغوي متكامل يخدم أغراضًا تعليمية وعلمية وثقافية. وكما لخَّص ذلك "أوغدن" و"ريتشاردز" (Ogden & Richards) في كتابهما "معنى المعنى": «المعجم هو الجسر الذي يربط بين الفكر واللغة، ممَّا يُسهِّل التواصل والفهم بين البشر»[1]؛ يعني هذا أنّ دور "المعجم" يتمثَّل في كونه أداة أساسية في عملية التواصل البشري، وذلك كما يلي:

أ/ الجسر بين الفكر واللغة:

المعجم يعمل كوسيط يربط بين الأفكار المجرَّدة في ذهن الإنسان والكلمات التي تعبِّر عنها. عندما يُفكِّر شخص ما في مفهوم مُعيَّن (مثل "الفرح" أو "الحرية")، فإنَّ المعجم يُوفِّر الكلمة المناسبة التي تُعبِّر عن هذا المفهوم، ممَّا يسمح بتحويل الفكر إلى لغة مفهومة.

[1] Ogden & Richards. "The Meaning of Meaning", 11th ed, Routledge, London, 2012, P 89.

ب/ تسهيل التواصل:

اللغة هي الأداة الرئيسية للتواصل بين البشر، والمعجم يضمن أنَّ الكلمات المستخدَمَة تحمل نفس المعنى لدى جميع المتحدثين باللغة. من خلال تعريف الكلمات وتوضيح معانيها، يُقلِّل المعجم من سُوء الفهم ويزيد من وُضُوح التواصل.

ج/ تعزيز الفهم:

المعجم لا يقتصر على تقديم تعريفات الكلمات فحسب، بل يوضِّح أيضًا سياقات استخدامها وعلاقاتها مع كلمات أخرى. هذا يُساعِد الأفراد على فهم اللغة بشكلٍ أعمق، سواءً في القراءة أو الكتابة أو الحديث.

د/ أداة تعليمية وثقافية:

المعجم ليس مجرَّد قائِمة كلمات، بل هو أيضًا مُستودّع للثقافة والمعرفة. من خِلالِه، يُمكن للمرء أن يتعرَّف على تاريخ الكلمات، تطوُّر معانيها، واستخداماتها في سياقات مختلفة، ممَّا يُعزِّز الفهم الثقافي واللغوي.

باختصار، المعجم هو أداة حيوية تربط بين الأفكار المجرَّدة والتعبير اللغوي، مِمَّا يُسهِّل التواصل والفهم بين البشر، ويجعل اللغة أداة فعَّالة لنقل المعرفة والثقافة.

4- إسهامات المعاجم في تطوير علوم اللغة:

لعبت المعاجم دورًا محوريًّا في تطوير علوم اللغة العربية، حيث كانت بمثابة المرجع الأساسي لفهم المفردات والتراكيب اللغوية، ممَّا انعكس بشكلٍ مُباشِر على علوم النحو والصرف والبلاغة والتفسير. كما أشار "ابن منظور" في مقدِّمة مُعجمه الشهير "لسان العرب": «إنَّ المعجم هو الكاشِف عن أسرار اللغة، والمبيِّن لوجوه استعمالها، والمفصِّل لدقائقها»[1]. هذا القول يُؤكِّد أهمية المعاجم كأداة أساسية لفهم اللغة وتطوير علومها.

[1] ابن منظور. "لسان العرب"، ص 15.

4-1- التأثير على النحو والصرف:

ساهمت المعاجم في تطوير علم النحو والصرف من خلال توثيق الألفاظ وأُصولها واشتقاقاتها، مِمَّا ساعد النحاة والصرفيين على وضع القواعد اللغوية بناءً على الاستعمال اللغوي الموثق. على سبيل المثال، اعتمد "سيبويه" في كتابه "الكتاب" على المعاجم القديمة لفهم الأوزان الصرفية والتراكيب النحوية، حيث ذكر: «إنَّ معرفة الألفاظ وأصولها ضرورية لفهم الإعراب والبناء»[1]؛ مقولة "سيبويه" هذه تعكس رُؤية عميقة للعلاقة بين علم الصرف وعلم النحو في اللغة العربية. دعنا نشرحها بدقَّة:

أ/ معرفة الألفاظ وأصولها:

- الألفاظ: هي الكلمات المفردة المستخدمة في اللغة، مثل "كتاب"، "كاتب"، "يكتب."
- أصولها: يقصد بها الجذور اللغوية التي تُشتقّ منها الكلمات، مثل الجذر "كَتَبَ" الذي تُشتقّ منه كلمات مثل "كتاب"، "كاتب"، "مكتوب"، وغيرها.
- معرفة الألفاظ وأصولها: تعني فهم الكلمة من حيث:
- معناها الأصلي: ما الذي تُعبِّر عنه الكلمة في أصلها اللغوي؟
- اشتقاقها: كيف تُشتقّ الكلمة من الجذر اللغوي؟
- تصريفها كيف تتغيَّر الكلمة حسب الزمن أو العدد أو النوع؟

ب/ ضرورية لفهم الإعراب والبناء:

- الإعراب: هو تغيّر أواخر الكلمات حسب موقعها في الجملة (رفع، نصب، جر، جزم). مثلاً: "الكتابُ مفيدٌ" (رفع)، "قرأت الكتابَ" (نصب).
- البناء: هو ثبات أواخر الكلمات وعدم تغيّرها، مثل حروف الجرّ (من، إلى)، وأسماء الأفعال (صه، مه). "سيبويه" يُؤكِّد هنا أنّ فهم الإعراب والبناء لا يُمكن أنْ يتمّ بشكلٍ صحيح دون معرفة الألفاظ وأُصُولِها.

[1] سيبويه. "الكتاب"، تح: عبد السلام هارون، (د-ط)، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ص 25.

ج/ العلاقة بين الصرف والنحو:

– تحديد نوع الكلمة: معرفة أصل الكلمة يُساعد في تحديد ما إذا كانت اسمًا أم فعلًا أم حرفًا. مثلًا، "كاتب" مشتقَّة من الفعل "كتب"، وهي اسم فاعل.

– فهم التغيّرات الصرفية: الاشتقاق يُظهِر كيف تتغيَّر الكلمة من حيث الوزن والصيغة. مثلًا، "كتبَ" (فعل ماضٍ)، "يكتبُ" (فعل مضارع)، "كتابٌ" (اسم).

– تطبيق القواعد النحوية: الإعراب يعتمد على نوع الكلمة ووظيفتها في الجملة. مثلاً، الاسم يُعرَب حَسَب موقعه، بينما الفعل المبني لا يتغيَّر.

د/ مثال تطبيقي: – كلمة "كاتبٌ" مشتقَّة من الجذر "كَتَبَ". معرفة أنَّ "كاتِب" اسم فاعِل يُساعِد في فهم إعرابها:

– "الكاتبُ مجتهدٌ" (الكاتب: مبتدأ مرفوع بالضمة)".

– رأيت الكاتبَ" (الكاتب: مفعول به منصوب بالفتحة).

– إذًا لم نعرف أصل الكلمة، قد نُخطِئ في إعرابها أو فهم وظيفتها النحوية.

هـ/ أهمية هذه القاعدة:

– تُؤكِّد على الترابط الوثيق بين علم الصرف (دِراسَة أُصول الكلمات واشتقاقاتها)، وعلم النحو (دراسة الإعراب والبناء).

– تُظهر أنَّ اللغة العربية نظام متكامل، حيث يعتمد كلّ علم على الآخِر لفهم اللغة بشكل صحيح.

باختصار، "سيبويه" يُشدِّد على أنَّ فهم اللغة العربية يتطلَّب معرفة عميقة بالألفاظ وأُصولِها، لأنّ هذه المعرفة هي الأساس لفهم القواعد النحوية والصرفية التي تحكم اللغة. دون هذه المعرفة، يصعب تطبيق قواعد الإعراب والبناء بشكلٍ دقيق.

كما أنَّ "ابن جني" في كتابه "الخصائص" أكَّد على أهمية المعاجم في دراسة التصريف، حيث قال: «المعجم هو المرجع الأوَّل لفهم التصريف وعِلله»[1]؛ هذه المقولة تعكس أهمية المعاجم في دِراسة علم الصرف، وهو العلم الذي يهتمّ بدراسة أبنِية الكلمات وتغييراتِها من حيث الشّكل والوزن. دعنا نشرح هذه المقولة بِدقَّة:

أ/ المعجم هو المرجع الأوَّل:

– المعجم: هو الكتاب الذي يجمع الألفاظ اللغوية مرتَّبَة ترتيبًا مُعيّنًا (مثل الألفبائي أو الجذور اللغوية)، مع شرح معانيها وأُصُولِها واستخداماتها.

– المرجع الأوَّل: يعني أنَّ المعجم هو المصدر الأساسي الذي يجب الرجوع إليه لفهم أيّ كلمة أو جِذر لُغوي.

ب/ فهم التصريف:

– التصريف: هو تحويل الكلمة من صيغة إلى أُخرى مع الحفاظ على جذرها الأصلي. مثلًا، تحويل الفعل "كَتَبَ" إلى "يَكْتُبُ، أو "كِتَابٌ" أو "كَاتِبٌ."

– فهم التصريف يتطلَّب معرفة:

– الجذر اللغوي: مثل "ك ت ب".

– الأوزان الصرفية: مثل "فَعَلَ" (كَتَبَ)، "يَفْعُلُ" (يَكْتُبُ)، "فِعَالٌ" (كِتَابٌ).

– التغييرات الصوتية: مثل الإدغام أو الإعلال.

ج/ علل التصريف:

– العِلل: هي الأسباب التي تُفسِّر لماذا تأخذ الكلمة شكلًا مُعيّنًا دون غيره. مثلًا، لماذا نقول "كِتَابٌ" بدلًا من "كُتَابٌ"؟

– علل التصريف تتضمنّ:

– التعليل الصوتي: مثل تسهيل النطق (الإدغام في "قَالَ" بدلًا من "قَوَلَ").

[1] ابن جني. "الخصائص"، (د–ط)، دار الشروق، القاهرة، 1998م، ص 102.

– التعليل الدلالي: مثل التفريق بين الأسماء والأفعال ("كَتْبٌ" اسم، "كَتَبَ" فعل).

– التعليل النحوي: مثل تغيير الصيغة للإعراب ("كَاتِبٌ" مرفوع، "كَاتِبًا" منصوب).

د/ دور المعجم في فهم التصريف وعِلله:

– توثيق الجذور: المعجم يُوفِّر الجذر الأصلي للكلمة، وهو أساس التصريف. مثلًا، "ك ت ب" هو جِذر "كَتَبَ"، "كِتَابٌ"، "كَاتِبٌ".

– عرض الأوزان: المعجم يُبيِّن الصِيَغ المختلفة التي يُمكِن أن يأخذها الجذر. مثلًا، "فَعَلَ" (كَتَبَ)، "فَاعِلٌ" (كَاتِبٌ).

– شرح العِلَل: بعض المعاجم (مثل معاجم الصرف أو المعاجم المفصَّلة) توضِّح سبب اختيار وزن مُعيَّن أو تغيير صوتي. مثلًا، لماذا "بَابٌ" وليس "بُابٌ"؟

هـ/ مثال تطبيقي: – لنأخذ الجِذْر "ض ر ب". في المعجم، نجد:

– "ضَرَبَ" (فعل ماضٍ).

– "يَضْرِبُ" (فعل مضارع).

– "ضَرْبٌ" (مصدر).

– "ضَارِبٌ" (اسم فاعل).

المعجم يُوضِّح كيف تُصرَّف الكلمة من الجذر إلى هذه الصيغ، ويُبيِّن العِلَل التي أدَّت إلى هذه التغييرات (مثل كسر حرف المضارعة في "يَضْرِبُ" لتوافق حركة الفاء).

و/ أهمية مقولة "ابن جني":

– تُؤكِّد على أنَّ المعجم ليس مُجرَّد قائمة كلمات، بل هو أداة أساسية لفهم كيفية بناء الكلمات وتغييراتها.

– تُظهر الترابط بين علم الصرف والمعجم، حيث يعتمد الصرف على المعجم لتوثيق الألفاظ وأصولها.

– تُبرِز أهمية التعليل في اللغة العربية، حيث لا يكفي معرفة الصيغة بل يجب فهم سببها.

باختصار، "ابن جني" يُشدّد على أنّ المعجم هو المصدر الأوّل لفهم كيفية تصريف الكلمات وأسباب هذه التصريفات، مِمَّا يجعل المعجم أداة لا غِنَى عنها في دراسة علم الصرف.

4-2- علاقتها بالبلاغة والتفسير:

لم تقتصِر إسهامات المعاجِم على النحو والصرف فحسب، بل امتدَّت إلى علم البلاغة وتفسير القرآن الكريم. ففي البلاغة، ساعدت المعاجِم على فهم المعاني الدقيقة للألفاظ، مِمَّا ساهم في تطوير علم البيان والمعاني والبديع. كما أشَار "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين": «إنَّ المعجم هو الأداة التي تُمكِّن البلاغي من فهم دقائِق اللغة واستعاراتها»[1]؛ هذه المقولة تعكس دور المعجم في تعميق فهم البلاغة العربية، التي تعتمد على دِقَّة استخدام اللغة وجمالياتها. دعنا نشرح هذه المقولة بدقَّة:

أ/ المعجم كأداة:

– أداة: هنا يقصد "الجاحظ" أنَّ المعجم ليس مُجَّرد مرجع، بل هو وسيلة أساسية تُمكِّن البلاغي من تحليل النصوص وفهمها بعمق.

– البلاغي: هو الشخص الذي يدرس البلاغة، وهي علم تحسين الكلام وتزيينه لتحقيق التأثير المطلوب في المتلقِّي.

ب/ فهم دقائق اللغة:

– دقائق اللغة: هي التفاصيل الدقيقة في معاني الكلمات ودلالاتها، مثل الفروق بين المترادفات أو الظِّلال المعنوية التي تحملها الكلمة.

– دور المعجم: المعجم يوضِّح المعاني الدقيقة للألفاظ، مِمَّا يُساعد البلاغي على اختيار الكلمة المناسِبة في السياق المناسب. مثلًا، الفرق بين "نظر" و"رمق"، أو بين "حزن" و"أسى".

[1] الجاحظ. "البيان والتبيين"، (د-ط)، دار الفكر، دمشق، 2005م، ص 78.

ج/ فهم الاستعارات:

– الاستعارة: هي أحد أساليب البلاغة التي تعتمد على نقل معنى الكلمة من دلالتها الحقيقية إلى دلالة مجازية. مثلًا، "رأيت أسدًا في المعركة" (الاستعارة هنا في كلمة "أسد").

– دور المعجم: المعجم يوضّح المعنى الأصلي للكلمة، ممَّا يُساعِد البلاغي على فهم كيف تمّ نقلها إلى معنى مجازي. مثلًا، فهم أنَّ "أسد" في الأصل حيوان مفترس، ثمّ استُخدِمت لوصف الشجاع.

د/ مثال تطبيقي: لنأخذ الاستعارة في قول الشاعر:

وَبَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ لَيْسَ لَهُ سَاحِلٌ يَرِدُهُ الْقَوْمُ وَالْخَطِيبُ خَائِضُ[1].

هنا استُخدِمَت كلمة "بحر" استعارة للعلم.

– المعجمي يوضّح أنّ "بحر" في الأصل هو المسطَّح المائي الواسِع، ثمّ نُقِلت دلالته إلى العلم للدَّلالة على اتّساعِه وعمقه.

– البلاغي يعتمد على المعجم لفهم هذا النقل الدلالي وتقدير جمال الاستعارة.

هـ/ أهمية مقولة الجاحظ:

– تؤكِّد على أنَّ البلاغة لا تقوم على الإبداع فقط، بل على فهم دقيق للغة وألفاظها.

– تُظهر أنَّ المعجم ليس مجرَّد مرجع لُغوي، بل هو أداة تحليلية تُساعِد في فهم الأساليب البلاغية، مثل الاستعارة والكِناية.

– تُبرز الترابط بين علم البلاغة وعلم اللغة، حيث يعتمد الأوَّل على الثاني لفهم دقائق التعبير.

باختصار، "الجاحظ" يُشدِّد على أنّ المعجم هو الأداة التي تُمكِّن البلاغي من الغوص في أعماق اللغة لفهم دقائقها واستعاراتها، ممَّا يعزِّز قدرته على تحليل النصوص البلاغية وتذوُّق جمالياتها.

[1] "ديوان المتنبي"، شرح: عبد الرحمان البرقوقي، (د–ط)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1965م، ص 212.

أمَّا في التفسير، فقد كانت المعاجِم مرجِعًا أساسيًّا لفهم معاني الآيات القُرآنية، حيث اعتمد المفسرون على المعاجم لتوضيح الألفاظ الغريبة أو المشتركة. كما ذكر "الطبري" في مقدِّمة تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن": «إنّ تفسير القرآن لا يستقيم دون الرجوع إلى المعاجم لفهم معاني الألفاظ»[1]؛ هذه المقولة تعكس أهمية المعاجِم في تفسير القرآن الكريم. دعنا نشرح هذه المقولة بالتفصيل:

أ/ تفسير القرآن لا يستقيم:

- لا يستقيم: أي لا يكون صحيحًا أو كاملًا أو دقيقًا.
- التفسير: هو بيان معاني الآيات القرآنية وشرحها، مع توضيح دلالاتها وأحكامها.

ب/ الرجوع إلى المعاجم:

- المعاجم: هي الكتب التي تجمع الألفاظ اللغوية مع شرح معانيها وأصولها واستخداماتها.
- الرجوع إلى المعاجم: يعني الاعتماد عليها كمرجع أساسي لفهم معاني الكلمات القرآنية.

ج/ فهم معاني الألفاظ:

- الألفاظ القرآنية: كلمات القرآن التي قد تكون غريبة أو متعدِّدة الدلالات أو تحتاج إلى توضيح.
- فهم معانيها: يتطلَّب معرفة المعنى الدقيق لكلّ كلمة في سياقها اللغوي والتاريخي.

د/ دور المعاجم في التفسير:

- توضيح المعاني الأصلية: المعاجم تبيِّن المعنى الأصلي للكلمة، مِمَّا يُساعِد في فهم الآية بشكل صحيح. مثلًا، كلمة "قسورة" في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾ [المدثِّر: الآية50-51]، تعني في المعجم "الأسد" أو "الصيَّاد"، وهذا يساعد في فهم الآية.

[1] الطبري. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، (د-ط)، دار الفكر، بيروت، 2001م، ص 20.

– تمييز المشترك اللفظي: بعض الكلمات لها أكثر من معنى، والمعجم يُساعِد في تحديد المعنى المناسِب حسب السياق. مثلًا، كلمة "عَيْن" قد تعني العين الباصرة، أو الماء الجاري، أو الجاسوس.

– فهم الألفاظ الغريبة: القرآن يحتوي على كلمات قد تكون غير شائعة في الاستخدام اليومي، والمعجم يوضّحها. مثلًا، كلمة "أبًّا" في قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: الآية31]، تعني في المعجم "الكلأ الذي ترعاه الدواب".

هـ/ مثال تطبيقي: في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ [الطارق: الآية01]، كلمة "الطّارِق" تحتاج إلى الرجوع إلى المعجم لفهمها. المعجم يوضّح أنّ "الطّارِق" هو النجم الذي يظهر ليلًا، أو كلّ ما يأتي ليلًا. هذا الفهم يُساعِد في تفسير الآية بشكلٍ دقيق.

و/ أهمية مقولة "الطبري":

– تُؤكّد على أنَّ التفسير الصحيح للقرآن يعتمد على فهم دقيق للغة العربية.

– تُظهر أنَّ المعاجم ليست مجرَّد أدوات لغوية، بل هي مراجِع أساسية في فهم النصّ القرآني.

– تُبرز الترابط بين علم التفسير وعلم اللغة، حيث لا يُمكن فصل فهم القرآن عن فهم لغته.

باختصار، "الطبري" يُشدِّد على أنَّ تفسير القرآن لا يُمكن أن يكون دقيقًا أو صحيحًا دُون الرجوع إلى المعاجم لفهم معاني الألفاظ القرآنية، لأنَّ المعاجِم هي المفتاح لفكّ رموز اللغة وفهم دلالاتها العميقة.

بالإضافة إلى ذلك، أكَّد "الراغب الأصفهاني" في كتابه "مفردات ألفاظ القرآن" على أهمية المعاجم في التفسير، حيث قال: «إنَّ المعجم هو المفتاح لفهم معاني القرآن الكريم، إذْ يُبيِن

الألفاظ ووجوه استعمالها»[1]؛ مقولة "الراغب الأصفهاني" هذه تعكس دور المعجم الأساسي في تفسير القرآن الكريم. دعنا نشرحها بدِقَّة:

أ/ المعجم هو المفتاح:

– المفتاح: هنا يقصد "الأصفهاني" أنَّ المعجم هو الأداة الأساسية التي تفتح الطريق لفهم النصّ القرآني.

– فهم معاني القرآن: يتطلَّب معرفة دقيقة بمعاني الكلمات القرآنية ودلالاتها.

ب/ يبيِّن الألفاظ:

– الألفاظ: هي الكلمات القرآنية التي قد تكون غريبة أو متعدِّدة المعاني أو تحتاج إلى توضيح.

– تبيين الألفاظ: يعني أنَّ المعجم يُوضِّح المعنى الأصلي لكلّ كلمة، ممَّا يُساعِد في فهم الآية بشكلٍ صحيح.

ج/ وجوه استعمالها:

– وجوه استعمالها: يُقصَد بها السياقات المختلفة التي تُستخدم فيها الكلمة، سواء كانت حقيقية أو مجازية، أو معانيها المتعدِّدة حسب السياق. مثال: كلمة "عَيْن" في القرآن قد تعني:

– العين الباصِرة: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: الآية45].

– الماء الجاري: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾ [الرحمان: الآية50].

– الجاسوس: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۝٩١﴾ [الأنعام: الآية91].

د/ دور المعجم في فهم القرآن:

– توضيح المعاني الأصلية: المعجم يبيِّن المعنى الأساسي للكلمة، ممَّا يُساعد في فهم الآية. مثلًا، كلمة "سَجَى" في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [اللَّيل: الآية02]، تعني في المعجم "سكن واستقرَّ"، وهذا يوضِّح معنى الآية.

[1] الراغب الأصفهاني. "مفردات ألفاظ القرآن"، (د–ط)، دار القلم، دمشق، 1997م، ص 15.

– تمييّز المعاني المجازية: بعض الكلمات تُستخدَم مجازًا، والمعجم يُساعِد في فهم هذا النقل الدلالي. مثلًا، "يد الله" في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: الآية64]، تُفهم من المعجم على أنَّها كناية عن القدرة والعطاء.

– فهم السياق: المعجم يوضِّح كيف تُستخدَم الكلمة في سياقات مختلفة، ممَّا يُساعِد في فهم الآية حسب سياقها.

هـ/ مثال تطبيقي: في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾ [النبأ: الآية14]، كلمة "المعصرات" تحتاج إلى الرجوع إلى المعجم لفهمها. المعجم يوضِّح أنّها السُحُب التي تعصر الماء، وهذا يُساعِد في فهم الآية.

و/ أهمية مقولة "الأصفهاني":

– تؤكِّد على أنَّ فهم القرآن يعتمد على فهم دقيق للغة العربية.

– تُظهر أنَّ المعجم ليس مجرَّد قائمة كلمات، بل هو أداة تحليلية لفهم النصّ القرآني.

– تُبرز الترابط بين علم التفسير وعلم اللغة، حيث لا يمكن فصل فهم القرآن عن فهم لغته.

باختصار، "الراغب الأصفهاني" يُشدِّد على أنَّ المعجم هو المفتاح الذي يفتح باب فهم معاني القرآن الكريم، لأنَّه يوضِّح الألفاظ ويبيِّن وُجُوه استعمالها، ممَّا يجعل التفسير دقيقًا وشامِلًا.

في الختام، تُعدّ المعاجم ركيزة أساسية في تطوير علوم اللغة العربية، حيث ساهمت في تعزيز فهم النحو والصرف، وأثرَت عِلْم البلاغة، وكانت أداة لا غِنَى عنها في تفسير القرآن الكريم. كما قال "الفيروز آبادي" في مقدِّمة "القاموس المحيط": «المعجم هو كنز اللغة، ومنه تستمدّ العلوم اللغوية أصولها وفروعها»[1]؛ هذه المقولة تعكس الأهمية القصوى للمعجم في دراسة اللغة العربية وعلومها. دعنا نشرحها قليلًا بدقَّة:

[1] الفيروز آبادي. "القاموس المحيط"، ص 10.

أ/ المعجم هو كنز اللغة:

– كنز اللغة: تشبيه المعجم بالكنز يُشير إلى قيمتِه العالية وأهميته التي لا تُقدَّر بثمن في حفظ اللغة العربية وفهمها.

– اللغة: يُقصد بها هنا اللغة العربية بمفرداتها وتراكيبها ودلالاتها.

ب/ منه تستمدّ العلوم اللغوية أصولها وفروعها:

– العلوم اللغوية: تشمل النحو، الصرف، البلاغة، التفسير، الأدب، وغيرها من العلوم التي تعتمد على اللغة.

– أُصولها: الأُسُس والقواعد التي تقوم عليها هذه العلوم.

– فُرُوعها: التطبيقات والتفاصيل التي تتفرَّع من هذه الأصول.

ج/ دور المعجم في العلوم اللغوية:

– النحو: المعجم يوضِّح أُصول الكلمات وأوزانها الصرفية، مِمَّا يُساعِد في فهم الإعراب والبناء. مثلًا، معرفة أنَّ "كتاب" اسم على وزن "فِعَال" يُساعِد في إعرابِه.

– الصرف: المعجم يُبيِّن الجذور اللغوية والاشتقاقات، مِمَّا يُساعد في فهم التصريف. مثلًا، معرفة أن "كَتَبَ" هو الجذر لـ "كِتَاب" و"كَاتِب" و"مَكْتُوب".

– البلاغة: المعجم يُوضِّح الفُروق الدقيقة بين الألفاظ، مِمَّا يُساعِد في فهم الاستعارة والكناية. مثلًا، الفرق بين "حزن" و"أسى".

– التفسير: المعجم يُبيِّن معاني الألفاظ القرآنية، مِمَّا يُساعِد في فهم الآيات. مثلًا، معنى "أبًّا" في قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾ [عبس: الآية31].

– الأدب: المعجم يُساعِد في فهم الألفاظ الشعرية والنثرية، مِمَّا يُعمق تذوُّق النصوص الأدبية.

د/ مثال تطبيقي: – في علم النحو: معرفة أنَّ "الذي" اسم موصول من المعجم تُساعِد في إعرابها بشكلٍ صحيح.

– في علم البلاغة: فهم أنَّ "أسد" تُستخدم استعارة للشجاع يعتمد على معرفة معناها الأصلي من المعجم.

هـ/ أهمية مقولة "الفيروز آبادي":

– تُؤكِّد على أنَّ المعجم هو الأساس الذي تقوم عليه جميع العلوم اللغوية.

– تُظهر أنَّ المعجم ليس مجرَّد أداة، بل هو مصدر غنِّيّ بالمعرفة اللغوية التي تغذِّي جميع فروع اللغة.

– تُبرز أنَّ فهم اللغة العربية وفُروعِها لا يمكن أن يتمّ دون الرجوع إلى المعجم.

باختصار، "الفيروز آبادي" يُشدِّد على أنَّ المعجم هو كنز اللغة، منه تستمِد العلوم اللغوية أصولها وفروعها، ممَّا يجعله أداة لا غِنَى عنها في دراسة اللغة العربية وعُلومِها.

الفصل الثّاني:

مكانة المعجم في الدرس اللساني الحديث.

تحتلّ المعاجم مكانة بارِزَة في التراث اللغوي العربي، حيث كانت ولا تزال أداة أساسية لفهم اللغة العربية ودِراستِها. وقد أدرك العلماء العرب مُنذ القِدَم أهميّة توثيق المفردات اللغوية وتفسيرها، ممَّا أدَّى إلى ظُهور العديد من المعاجم التي شكَّلت ركيزة أساسية في دراسة اللغة العربية. كما أنَّ هذه المعاجم لم تقتصِر على مُجَّرد جمع الكلمات وتعريفها، بل تضمَّنت أيضًا معلومات قيِّمة حول الاستخدامات اللغوية، والاشتقاقات، والسياقات الثقافية، مَّما يجعلها كنُوزًا معرفية لا غِنَى عنها للباحثين واللغويين.

- **المعاجم في التراث اللغوي العربي:**

يُعدّ كتاب "العين" "للخليل بن أحمد الفراهيدي" {ت 170هـ}، أحد أقدم المعاجم العربية وأكثرها تأثيرًا. وقد ذكر "الفراهيدي" في مقدِّمة كتابه منهجه في الترتيب، حيث قال: «رأيتُ أن أبدأ بأوَّلِ أجزاء حروف المعجم، وهو العين، ثمّ أتّبِع كلّ حرف بما يليه في التصنيف، حتَّى آتي على آخرها»[1]. وهذا المنهج المبتكر في ترتيب الكلمات حسب مخارِج الحروف كان ثورة في عالم المعاجم.

ومن المعاجم البارِزَة أيضًا "لسان العرب" "لابن منظور" {ت 711هـ}، والذي يُعتَبَر من أشمل المعاجم العربية. وقد وصفه "ابن منظور" بأنَّه: «كتاب يشتمل على لُغة العرب، ويحوي ما تفرَّق في غيره من الكتب»[2]. ويتميَّز هذا المعجم بشموليته وثرائِه، حيث يضمّ بين دفَّتيه شرحًا وافيًا للمفردات العربية، مع ذِكر الشواهد الشعرية والنثرية.

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي. " العين"، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1990م، ص 15.

[2] ابن منظور." لسان العرب"، ص 10.

• **المعاجم والدرس اللساني الحديث:**

في العصر الحديث، حَظِيَت المعاجم العربية باهتمام كبير من قِبَل اللسانيين والباحثين في علم اللغة. فقد أدركوا قيمَتَها كمصادِر أساسية لفهم تطوُّر اللغة العربية وخصائِصها. وفي هذا السياق، يقول اللساني الشهير "ف.م. كاون" (F.M.Cowan) في كتابه "دراسات في اللسانيات العربية": «تُعدّ المعاجم العربية القديمة كنوزًا ثمينة للباحثين في اللسانيات التاريخية، حيث تُوفِّر لنا نظرة عميقة على تطوُّر المفردات والمعاني عبر القرون»[1].

كما أنَّ المعاجم الحديثة، مثل المعجم "الوسيط" الذي أصدَرَه مُجمَّع اللغة العربية بالقاهرة، تلعب دورًا حيويًّا في توثيق اللغة العربية المعاصِرَة. حيث يذكر المجمَّع في مقدِّمة المعجم: «هدفنا من هذا المعجم أن يكون مِرآة للّغة العربية في عَصرِنا، يُصوِّرها تصويرًا دقيقًا في مفرداتِها ومعانيها واستعمالاتِها»[2].

• **التكامل بين التراث والحداثة:**

تُظهِر هذه النَّظرة السريعة على المعاجم العربية القديمة والحديثة، التكامل بين التراث اللغوي الغنيّ والدرس اللساني المعاصِر. فمن ناحية، تُوفِّر المعاجم التراثية أساسًا متينًا لفهم اللغة العربية في سياقها التاريخي والثقافي. ومن ناحية أخرى، تُثري المعاجم الحديثة الدرس اللساني من خلال توثيق التطوُّرات المعاصِرَة في اللغة.

وفي هذا الصَّدَد، يُعلِّق الباحِث اللغوي "محمد الأنصاري" في كتابه "في اللسانيات العربية: قضايا ومناهج" قائِلًا: «إنَّ الدرس اللساني الحديث مدينٌ بشكلٍ كبيرٍ للتراث المعجمي العربي، حيث يجد فيه مادّة غنيّة للتحليل والدراسة، وفي نفس الوقت، يُسهِم في تطوير هذا التُراث من خلال المناهج الحديثة في التحليل اللغوي»[3].

---

[1] F. M. Cowan. "Studies in Arabic Linguistics". 2nd ed, Cambridge University Press, United Kingdom, 2015, p 45.

[2] مجمَّع اللغة العربية. "المعجم الوسيط"، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2010م، ص 05.

[3] محمد الأنصاري. "في اللسانيات العربية: قضايا ومناهج"، ط1، دار الفكر، دمشق، 2018م، ص 78.

1- تعريف الدرس اللساني الحديث: ظهور اللسانيات كمجال علمي مستقلّ:

يُعرّف الدرس اللساني الحديث بأنّه العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية منهجية، بعيدًا عن التصورات الفلسفية أو الأدبية التقليدية. وقد برزت اللسانيات كمجال علمي مستقلّ في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حيث انتقلت من كونها فرعًا من فروع الفلسفة أو علم النفس إلى علم قائِم بذاته له أدواته ومناهجه الخاصَّة. كما يُعرِّفُها "فرديناند دي سوسير" (F. De Saussure)، أحد مؤسِّسيّ اللسانيات الحديثة، بأنّها: «علم يدرس اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية، ويهدف إلى وصفها وصفًا دقيقًا وفهم آليات اشتغالها»[1]؛ معنى ذلك أنّ:

أ/ اللسانيات علم يدرس اللغة:

هنا يتمّ التأكيد على أنّ اللسانيات ليست مجرَّد تأمُّل فلسفي أو أدبي للّغة، بل هي علمٌ قائمٌ على الملاحظة والتحليل المنهجي. الهدف هو فهم اللغة كظاهِرة معقَّدة ذات أبعاد متعدِّدة.

ب/ وصفها ظاهرة اجتماعية:

يُشير "دي سوسير" إلى أنّ اللغة ليست مجرّد أداة فردية للتواصل، بل هي نظام اجتماعي يتقاسمه أفراد المجتمع. فهي نتاج تفاعل اجتماعي، وتُشكل جزءً من الهوية الثقافية للمجتمع. هذا المنظور يُبرِز دور اللغة في بناء العلاقات الاجتماعية ونقل المعرفة بين الأفراد.

ج/ ويهدف إلى وصفها وصفًا دقيقًا:

اللسانيات تسعى إلى تقديم وصف موضوعي ودقيق للغة، بعيدًا عن الأحكام القيمية أو التصوُّرات الذاتية. هذا الوصف يشمل جميع مستويات اللغة: الصوتية (Phonology)، الصرفية (Morphology)، النحوية(Syntax) ، والدلالية (Semantics).

[1] فرديناند دي سوسير. "محاضرات في اللسانيات العامة"، ط3، دار القلم، بيروت-لبنان، 2005م، ص 15.

د/ وفهم آليات اشتغالها:

الهدف النهائي للسانيات ليس فقط وصف اللغة، بل فهم كيفية عملها. هذا يشمل فهم القواعد التي تحكم تكوين الجمل، وكيفية إنتاج المعنى، والعلاقة بين الأصوات والرموز والمعاني. كما يتضمَّن فهم التفاعل بين اللغة والفكر، واللغة والثقافة، واللغة والمجتمع.

باختصار، هذا القول يُبرز أنّ اللسانيات علم يدرس اللغة كنظام اجتماعي معقّد، ويهدف إلى وصفها بدقَّة وفهم القواعد والآليات التي تحكم عملها. هذا المنظور وضع الأساس للسانيات الحديثة كعلم مستقلّ، بعيدًا عن الدراسات التقليدية التي كانت تربط اللغة بالفلسفة أو الأدب.

ويؤكِّد "دي سوسير" في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" على التمييز بين اللغة (Langue) والكلام (Parole)، حيث يعتبر أنّ اللغة هي النظام الاجتماعي الذي يتقاسمه أفراد المجتمع، بينما الكلام هو التطبيق الفردي لهذا النظام. هذا التمييز كان حجر الأساس في بناء اللسانيات كعلم مستقلّ[1].

من جهة أُخرى، ساهم "إدوارد سابير" (Sapir Edward) في تطوير اللسانيات الأنثروبولوجية، حيث ربط بين اللغة والثقافة، معتبرًا أنَّ: «اللغة ليست مجرَّد أداة للتواصل، بل هي رؤية للعالم تشكِّلها الثقافة التي تنتمي إليها»[2]؛ هذه المقولة تُلخِّص أحد أهمّ الأفكار في اللسانيات الأنثروبولوجية، والتي تربط بين اللغة والثقافة والإدراك البشري. دعنا نشرحها بدقّة:

أ/ اللغة ليست مُجرَّد أداة للتواصل:

هنا يُبرز "سابير" أنَّ وظيفة اللغة لا تقتصر على نقل المعلومات أو الأفكار بين الأفراد. فهي ليست مجرَّد وسيلة تقنية للتواصل، بل تحمل أبعادًا أعمق وأكثر تعقيدًا.

[1] يُنظر: فرديناند دي سوسير. "محاضرات في اللسانيات العامة"، ص 23.

[2] Sapir Edward. "Language: An Introduction to the Study of Speech", 2nd Ed, Harcourt, Brace and Company, New York, 1921, p 69.

ب/ بل هي رؤية للعالم:

اللغة، وفقًا لـ"سابير"، تُشكِّل الطريقة التي يرى بها الإنسان العالم من حوله. فهي ليست مجرَّد انعكاس للواقع، بل هي أداة تُسهِم في بناء هذا الواقع. اللغة تُحدِّد كيف نُصنِّف الأشياء، كيف نُدرك العلاقات بينها، وكيف نُفسِّر الظواهر. على سبيل المثال، الطريقة التي تصف بها لُغَة ما الألوان أو الاتجاهات أو العلاقات الاجتماعية تُشكِّل إدراك المتحدِّثين بها لهذه المفاهيم.

ج/ تشكِّلها الثقافة التي تنتمي إليها:

اللغة ليست كيانًا مستقلًّا، بل هي جزء لا يتجزَّأ من الثقافة التي تنتمي إليها. الثقافة تُؤثِّر في اللغة من خلال القيم، المعتقدات، التقاليد، والتجارب المشتركة لأفراد المجتمع. في المقابل، اللغة تُعبر عن هذه الثقافة وتُسهم في نقلها من جيل إلى آخر. هذا التفاعل بين اللغة والثقافة يجعل كلّ لُغة فريدة وتعكس رُؤية خاصَّة للعالم.

هذه الفكرة تُعتبر أساسًا لنظرية "النسبية اللغوية" (Linguistic Relativity)، التي تقول إنّ اللغة لا تُحدّد فقط كيف نتحدَّث، بل أيضًا كيف نُفكِّر ونُدرِك العالم. هذا المنظور وسَّع من نِطاق اللسانيات ليشمل دراسة العلاقة بين اللغة والهوية والثقافة.

كما لعب "ناعوم تشومسكي" (Noam Chomsky) دورًا محوريًّا في تحويل اللسانيات إلى علم تجريبي من خلال نظريته عن النحو التوليدي، التي ترى أنَّ اللغة البشرية محكومة بقواعد فطرية موجودة في العقل البشري. وِفقًا لـ"تشومسكي": «اللغة هي قُدرة فطرية لدى الإنسان، وليست مُجرَّد مجموعة من العادات المكتسبة»[1]؛ هذه المقولة تُنسَب إلى "ناعوم تشومسكي"، أحد أبرز اللسانيين في القرن العشرين، وهي تُلخِّص فكرته المركزية في نظريته عن "النحو التوليدي" (Generative Grammar). دعنا نشرحها بدقّة:

[1] Noam Chomsky. "Lectures on Gouvernement and Binding: The Pisa Lectures", Walter de Gruyter, Berlin, New York, 1981, p 21.

أ/ اللغة هي قدرة فطرية لدى الإنسان:

"تشومسكي" يؤكّد أنّ القدرة على اكتساب اللغة واستخدامها ليست مُكتسبة بالكامل من البيئة، بل هي جزء من التكوين البيولوجي للإنسان. أي أنَّ العقل البشري مُجهَّز مُسبقًا بآلية فطرية تُمكّنه من تعلّم اللغة وفهمها وإنتاجها.

ب/ وليست مجرَّد مجموعة من العادات المكتسبة:

هنا يرفض "تشومسكي" "النظرة السلوكية"(Behaviorist)، التي ترى أنّ اللغة تُكتسب من خلال التكرار والمحاكاة فقط. فهو يُجادل بأنّ الأطفال يتعلَّمون اللغة بسرعة وبدقَّة تفوق بكثير ما يتعرَّضُون له من مُدخلات لغوية. هذا يُشير إلى وُجود قواعد فطرية في العقل تُساعِدهم على فهم وتوليد جمل لم يسمعوها من قبل.

مثال توضيحي: طفل في سنّ الرابعة يستطيع فهم وإنتاج جُمَل معقّدة لم يسمعها من قبل، مثل "إذا كان محمد يحب التفاح، فهل يمكن أن يكون التفاح محبوبًا من محمد؟". هذه القدرة تُظهر أنّ العقل البشري يحتوي على قواعد فطرية تُمكّنه من توليد جُمَل جديدة بناءً على القواعد النحوية للغة.

هذه الفكرة تُعتبر أساسًا لنظرية "الفطرية" في اللسانيات، والتي غيَّرت بشكلٍ جذريٍّ فهم العلماء لطبيعة اللغة وكيفيَّة اكتسابها. كما أنّها فتحت الباب لدراسات متقاطعة بين اللسانيات وعلم النفس المعرفي وعلم الأعصاب.

هذا التحوُّل جعل اللسانيات تتقاطع مع عُلوم مثل علم النفس المعرفي وعلم الأعصاب.

بالإضافة إلى ذلك، ساهمت "إميل بينفنيست" (Émile Benveniste) في ترسيخ اللسانيات كعلم مستقلّ، من خلال تأكيدها على أهمية الدراسة التزامنية (Synchrony) للّغة، أيّ دراستها في مرحلة زمنية معيَّنة، مقابل الدراسة التعاقبية (Diachrony)، التي تركِّز على تطوُّر اللغة عبر الزمن. تقول "بينفنيست": «الدراسة التزامنية هي التي تسمح بفهم النظام الداخلي للغة في

لحظة معيَّنة»[1]؛ هذه المقولة تُنسب إلى "إميل بينفنيست"، أحد اللسانيين البارزين في القرن العشرين، وهي تُلخِّص أحد المفاهيم الأساسية في اللسانيات، وهو "الدراسة التزامنية" (Synchrony). دعنا نشرحها بدقَّة:

أ/ الدراسة التزامنية:

يقصد "بينفنيست" بالدراسة التزامنية تحليل اللغة في مرحلة زمنية معيّنة، دون الاهتمام بتطوُّرِها التاريخي أو تغيّراتها عبر الزمن. أي أنّ اللساني يدرس اللغة كما هي في لحظة مُحدَّدة، مع التركيز على بنِيَتِها الداخلية وقواعدها في تلك اللحظة.

ب/ هي التي تسمح بفهم النظام الداخلي للّغة:

الهدف من الدراسة التزامنية هو فهم القواعد والعلاقات التي تحكم عناصر اللغة في وقتٍ معيَّن. هذا يشمل دراسة الأصوات (الفونولوجيا)، وبِنيَة الكلمات (المورفولوجيا)، وتركيب الجمل (النحو)، ومعاني الكلمات والجمل (الدلالة).

ج/ في لحظة معيَّنة:

هُنا يُؤكّد "بينفنيست" على أنّ الدراسة التزامنية تُركِّز على حالة اللغة في زمن مُحدَّد، دون النظر إلى كيفية وُصولِها إلى هذه الحالة أو كيف ستتطوَّر في المستقبل. هذا يُميِّزها عن "الدراسة التعاقبية" (Diachrony)، التي تهتمّ بتطوُّر اللغة عبر الزمن.

مثال توضيحي: إذا أردنا دراسة اللغة العربية الفصحى في القرن الحادي والعشرين، فإنّ الدراسة التزامنية سَتُرَكِّز على قواعد النحو والصرف والمعاني المستخدَمة حاليًّا، دون الاهتمام بكيف تطوَّرت هذه القواعد من العربية القديمة، أو كيف قد تتغيَّر في المستقبل.

[1] Émile Benveniste. "Problèmes de Linguistique Générale". 1re éd, Gallimard, Paris, France, 1966, p 45.

هذا التمييز بين الدراسة التزامنية والتعاقبية، الذي وضعه "فرديناند دي سوسير" وطوّرته "بينفنيست"، كان أساسيًّا في تأسيس اللسانيات كعلم مستقلّ، حيث سمح للباحثين بدراسة اللغة بطريقة منهجية ودقيقة، سواءً من حيث بِنيَتِها الحالية أو تطوُّرها التاريخي.

وفي السياق العربي، يُؤكِّد "عبد السلام المسدي" على أهمّية اللسانيات الحديثة في دراسة اللغة العربية، معتبِرًا أنَّها: «أداة ضرورية لفهم بِنية اللغة العربية وتطوُّرها»[1]؛ هذه المقولة تُبرز أهمية تطبيق مناهج اللسانيات الحديثة في دراسة اللغة العربية. دعنا نشرحها بدقَّة:

أ/ اللسانيات الحديثة أداة ضرورية:

يُؤكِّد "المسدي" هنا أنّ اللسانيات الحديثة، بما تملكه من أدوات ومناهج علمية دقيقة، تُعدّ أداة لا غِنى عنها لفهم اللغة العربية. هذه الأدوات تشمل التحليل الصوتي، الصرفي، النحوي والدلالي، بالإضافة إلى دراسة التفاعل بين اللغة والمجتمع والثقافة.

ب/ لفهم بِنيَة اللغة العربية:

اللغة العربية، مثل أيِّ لغة أخرى، لها بِنيَة مُعقَّدة تشمل مستويات متعدِّدة (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية). اللسانيات الحديثة تُوفِّر إطارًا منهجيًّا لتحليل هذه البنية وفهم العلاقات بين عناصِرِها. على سبيل المثال، يُمكن استخدام الفونولوجيا لفهم النظام الصوتي للعربية، أو النحو التوليدي لفهم تركيب الجملة.

ج/ وتطوّرها:

بالإضافة إلى فهم البنية الحالية للّغة العربية، تُسهِم اللسانيات الحديثة في دراسة تطوُّرِها عبر الزمن. هذا يشمل تحليل التغيّرات التي طرأت على اللغة العربية من حيث الأصوات، المفردات، القواعد والمعاني، سواءً في إطار الدراسة التعاقبية (Diachrony)، أو من خلال مقارنة اللهجات العربية الحديثة مع العربية الفصحى.

[1] عبد السلام المسدي. "اللسانيات وأُسُسِها المعرفية"، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت–لبنان، 1991م، ص 12.

مثال توضيحي: يُمكن استخدام اللسانيات الحديثة لتحليل ظاهرة الإعلال والإبدال في اللغة العربية، أو دراسة تطوّر اللهجات العربية المعاصرة، وكيف تأثَّرت باللغات الأجنبية أو بالعوامل الاجتماعية والثقافية.

هذه المقولة تُبرِز دور اللسانيات الحديثة في تجديد دراسة اللغة العربية، حيث تُوفِّر أدوات علمية تتجاوز المناهج التقليدية، ممَّا يسمح بفهم أعمق وأكثر دِقَّة لِبِنَية اللغة العربية وتطوُّرها.

هذا التوجُّه يعكس تفاعل اللسانيات الحديثة مع اللغات المختلفة، بما فيها اللغة العربية.

1-1- العلاقة بين المعجم واللسانيات:

تُعدّ العلاقة بين المعجم واللسانيات علاقة وثيقة ومُتَداخلة، حيث يُعتبر المعجم أداة أساسية في دراسة اللغة من منظور لساني. المعجم، أو القاموس، هو «كتاب يضمّ مجموعة من الكلمات مرتَّبَة ترتيبًا معيَّنًا (عادةً أبجديًّا)، ويشرح معانيها، وقد يتضمَّن معلومات إضافية مثل الاشتقاقات، والاستخدامات، والأمثلة، والمرادفات، والأضداد، وغيرها. يهدف المعجم إلى توثيق اللغة وتيسير فَهمِها واستخدامها بشكل صحيح»[1]. وهو لا يقتصر على كونه مُجرَّد قَائِمة بالكلمات ومعانيها، بل يُمثِّل مستودعًا ثريًّا للمعلومات اللغوية التي تخدم الباحثين في مجال اللسانيات.

1-1-1- المعجم كمصدر للبيانات اللسانية:

يُعدّ المعجم مصدرًا أساسيًّا للبيانات في الدراسة اللسانية، حيث يُوفِّر معلومات دقيقة عن المفردات اللغوية، بما في ذلك معانيها، واستخداماتِها، وتطوُّرها التاريخي. كما يُشير "السعران" في كتابه "علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي": «المعجم هو سِجلّ للّغة، يحتوي على كُنُوز من المعلومات عن الكلمات، وتطوُّرها، وعلاقاتها ببعضها البعض. وهو أداة لا غِنى عنها للباحث

[1] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيَّات، حامد عبد القادر، محمد النجار. "المعجم الوسيط"، ط1، مج2، مُجمَّع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة، 1960م، ص 841.

اللساني، حيث يُوفِّر له مادّة خامّ للتحليل والدراسة»[1]؛ المعجم، أو القاموس، هو أداة لغوية شاملة تُعنى بجمع وتوثيق الكلمات في لغة معيَّنة، مع تقديم معلومات مفصَّلة عنها. يُمكن فهم العبارة المذكورة على النحو التالي:

أ/ سجلّ للغة: المعجم يعمل كسجلّ تاريخي وحالي للّغة، حيث يُوثِّق الكلمات المستخدمة في لغة ما، سواء كانت قديمة أو حديثة. هذا التوثيق يشمل الكلمات الشائِعة والمتخصِّصة، ممّا يعكس ثراء اللغة وتنوّعها.

ب/ كنوز من المعلومات عن الكلمات: يحتوي المعجم على معلومات غنيَّة عن كلّ كلمة، مثل معناها، أصلها (اشتقاقها)، تطوُّرها التاريخي، استخداماتها المختلفة، ومُرادفاتها وأضدادها. هذه المعلومات تُشكِّل "كنوزًا" لأنَّها تُوفِّر فهمًا عميقًا للكلمة في سياقاتها المختلفة.

ج/ تطوّرها وعلاقاتها ببعضها البعض: المعجم لا يقتصر على تقديم معاني الكلمات فحسب، بل يشرح أيضًا كيف تطوَّرت الكلمات عبر الزمن، وكيف ترتبط ببعضها من حيث المعنى أو الاستخدام. هذا يُساعد في فهم العلاقات اللغوية والثقافية بين الكلمات.

د/ أداة لا غِنى عنها للباحث اللساني: بالنسبة للباحثين في علم اللغة (اللسانيات)، المعجم هو مصدر أساسي للمعلومات. فهوّ يُوفِّر لهم "مادَّة خامّ" للتحليل والدراسة، مِمَّا يسمح لهم بفحص بِنيَة اللغة، تطوُّرِها، واستخداماتِها في سياقات مختلفة.

هـ/ مادّة خامّ للتحليل والدراسة: المعجم يُقدِّم البيانات الأوليّة التي يُمكن للباحثين استخدامها لإجراء دراسات لُغوية متعمِّقة، مثل تحليل التغيُّرات اللغوية، دراسة اللهجات، أو فهم التأثيرات الثقافية على اللغة.

باختصار، المعجم ليس مجرَّد قائمة بالكلمات ومعانيها، بل هو مصدر غنيّ للمعلومات اللغوية والتاريخية والثقافية، ممَّا يجعله أداة أساسية لأيّ باحِث في اللغة أو مهتمّ بها.

[1] محمود السعران. "علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي"، ط2، دار النشر للجامعات، القاهرة–مصر، 2010م، ص 210.

1-1-2- دور اللسانيات في تطوير المعاجم:

من ناحية أُخرى، ساهمَت اللسانيات بشكلٍ كبير في تطوير المعاجِم الحديثة. فقد أدَّت النظريات اللسانية إلى تحسين طُرُق تصنيف الكلمات، وتحليل معانيها، وفهم علاقاتِها ببعضها البعض. كما يذكر "أحمد مختار عمر" في كتابه "علم الدلالة": «اللسانيات تُوفِّر إطارًا نظريًّا ومنهجيًّا لدراسة المعنى، مِمَّا يُساعِد في تنظيم محتوى المعجم وتقديمه بشكلٍ أكثر دقَّة ووضوحًا»[1]؛ هذا القول يُسلِّط الضوء على الدور المهمّ الذي تلعبه "اللسانيات" (علم اللغة) في دراسة المعنى وتنظيم محتوى المعجم وهو كالتالي:

أ/ إطار نظري ومنهجي:

اللسانيات تُقدِّم مجموعة من النظريات والمناهج العلمية التي تُساعِد في فهم اللغة وتحليلها. هذه النظريات تشمل دراسة الأصوات (الفونولوجيا)، وبنية الكلمات (المورفولوجيا)، وتركيب الجمل (التركيب)، والمعنى (الدلاليات)، وغيرها. المناهج اللسانية تُوفِّر أدوات منهجية لدراسة اللغة بشكلٍ منظَّم ودقيق.

ب/ دراسة المعنى:

أحد الجوانب الأساسية في اللسانيات هو دراسة "الدلاليات" (Semantics)، التي تُعنى بفهم المعنى في اللغة. اللسانيات تُساعِد في تحليل كيفية اكتساب الكلمات لمعانيها، وكيف تتغيَّر هذه المعاني بمرور الوقت، وكيف تتفاعل الكلمات مع بعضها البعض لتشكيل معانٍ مركَّبة.

ج/ تنظيم محتوى المعجم:

المعجم يحتوي على كمٍّ هائلٍ من الكلمات والمعلومات المرتبطة بها. اللسانيات تُوفِّر إطارًا لتنظيم هذه المعلومات بشكلٍ منهجيّ. على سبيل المثال، يُمكن تصنيف الكلمات حسب

[1] أحمد مختار عمر. "علم الدلالة"، ص 120.

حُقُولِها الدلالية (مثل كلمات متعلّقة بالطبيعة، أو التكنولوجيا)، أو حَسَب علاقاتِها الاشتقاقية (مثل الجذر اللغوي)، أو حسب تطوُّرها التاريخي.

د/ تقديمه بشكل أكثر دقّة ووضوحًا:

من خلال تطبيق المبادئ اللسانية، يُمكن تقديم معاني الكلمات في المعجم بشكلٍ أكثر دقّة، مع تجنّب الغموض أو الالتباس. على سبيل المثال، يُمكن توضيح الفروق الدقيقة بين الكلمات المترادِفة، أو شرح كيفية استخدام الكلمة في سياقات مختلفة. هذا يجعل المعجم أداة أكثر فائدة للمستخدمين، سواء كانوا باحثين أو متعلِّمين.

باختصار، اللسانيات تُوفّر الأدوات النظرية والمنهجية اللاَّزِمة لفهم المعنى بشكلٍ أعمق، مَّما يُساعِد في تنظيم مُحتوى المعجم وتقديمه بطريقة دقيقة وواضِحة، تُعزِّز فهم المستخدمين للّغة واستخداماتِها.

1-1-3- المعجم التاريخي واللسانيات التاريخية:

في مجال اللسانيات التاريخية، يُعتبر المعجم التاريخي أداة قيِّمة لتتبُّع تطوُّر الكلمات عبر الزمن. حيث يُوثِّق التغيرات الدلالية والصوتية التي تطرأ على المفردات، مِمَّا يُساعِد الباحثين في فهم تطوُّر اللغة. كما جاء في كتاب "فقه اللغة العربية" لـ"علي عبد الواحد وافي": «المعجم التاريخي هو وسيلة لدراسة تطوُّر اللغة، حيث يُبيِّن كيف تغيَّرت معاني الكلمات وأصواتها عبر العصور، ممَّا يعكس التغيُّرات الثقافية والاجتماعية التي مَرَّت بها المجتمعات الناطِقة باللّغة»[1]؛ هذا القول يشرح أهمية "المعجم التاريخي" في دراسة تطوُّر اللغة وعلاقته بالتغيّرات الثقافية والاجتماعية والتي تتجسّد كما يلي:

أ/ وسيلة لدراسة تطوُّر اللغة:

المعجم التاريخي هو أداة متخصِّصة تُعنى بتتبُّع تطوُّر الكلمات عبر الزمن. فهو لا يكتفي بتقديم معاني الكلمات في وقتٍ مُعيَّن، بل يُوثِّق كيف ظهرت هذه الكلمات، وكيف

[1] علي عبد الواحد وافي. "فقه اللغة العربية"، ط4، دار نهضة، مصر-القاهرة، مصر، 1976م، ص 250.

تغيَّرت معانيها وأشكالها الصوتية عبر العصور. هذا يجعل المعجم التاريخي مصدرًا أساسيًّا لفهم تطوُّر اللغة.

ب/ تغيُّر معاني الكلمات وأصواتها:

– **تغيّر المعاني:** الكلمات قد تكتسب معاني جديدة أو تفقد معاني قديمة بمرور الوقت. على سبيل المثال، كلمة "هاتف" كانت تعني في الماضي "رسول" أو "صوت خفيّ"، بينما تعني اليوم "جهاز الاتّصال".

– **تغيّر الأصوات:** قد تتغيَّر طريقة نُطق الكلمات بسبب عوامل مثل التطوُّر الصوتي للّغة أو التأثيرات الخارجية. مثلًا، كلمة "كتاب" كانت تُنطق بشكل مختلف في العربية القديمة مقارنةً بنطقها اليوم.

ج/ يعكس التغيّرات الثقافية والاجتماعية:

تطوُّر اللغة ليس معزولًا عن السياق الثقافي والاجتماعي. التغيُّرات في معاني الكلمات أو ظُهور كلمات جديدة غالِبًا ما تعكس تحوُّلات في المجتمع، مثل التطوُّرات التكنولوجية، أو التغيّرات السياسية، أو التأثيرات الثقافية الخارجية. على سبيل المثال:

– ظهور كلمات جديدة مرتبطة بالتقنية (مثل "إنترنت" أو "هاتف ذكيّ") يعكس التطوُّر التكنولوجي.

– تغيّر معنى كلمة "حرية" عبر العصور يعكس تغيّرات في القِيَم الاجتماعية والسياسية.

د/ المجتمعات الناطِقة باللغة:

المعجم التاريخي يُساعِد في فهم كيف تأثَّرت اللغة بالمجتمعات التي استخدمتها، وكيف أثَّرت اللغة بدورِها في تشكيل هوية هذه المجتمعات. فهو يُوثِّق التفاعُلات بين اللغة والثقافة، ممَّا يجعله أداة قيِّمة لدراسة التاريخ الاجتماعي والثقافي.

باختصار، المعجم "التاريخي" ليس مُجرَّد سِجلّ للكلمات، بل هو نافِذة على تطوُّر اللغة والمجتمع معًا، حيث يعكس التغيّرات الثقافية والاجتماعية التي مرَّت بها المجتمعات الناطِقة باللغة عبر الزمن.

1-1-4- المعجم واللسانيات الوصفية:

في اللسانيات الوصفية، يُستخدم المعجم لوصف النظام اللغوي في لحظة زمنية معيَّنة. حيثُ يُساعِد في تحديد الخصائِص اللغوية للَّهَجات أو اللغات المختلفة. كما يذكر "محمد الأنطاكي" في كتابه "اللسانيات العامَّة": «المعجم هو أداة أساسيَّة في الوصف اللغوي، حيث يُوفِّر قائِمة بالمفردات المستخدمة في لغةٍ مَا، مِمَّا يسمح للباحِث بتحليل خصائِصِها الصوتية والصرفية والنحوية»[1]؛ نستشفّ ممَّا سبق ذِكره دور المعجم في دراسة اللغة من منظور "اللسانيات العامَّة". حيث يتجلَّى فيما يلي:

أ/ أداة أساسية في الوصف اللغوي:

الوصف اللغوي هو أحد أهداف اللسانيات العامَّة، حيث يهدف إلى تقديم صورة دقيقة وشاملة للغة معيَّنة في مرحلة زمنية مُحدَّدة. المعجم يُعتبر أداة أساسية في هذا الوصف لأنَّهُ يُوفِّر بيانات أوَّلية عن اللغة، وهي الكلمات والمفردات التي تشكِّل أساس التواصل اللغوي.

ب/ يوفِّر قائمة بالمفردات المستخدمة في لغة ما:

المعجم يجمع ويصنِّف الكلمات المستخدَمَة في لغةٍ معيّنةٍ، مع تقديم معلومات عنها مثل المعنى، الاستخدام والأصل. هذه القائمة تمثِّل "المادَّة الخامّ" التي يعتمد عليها الباحث اللغوي لفهم اللغة وتحليلها.

[1] محمد الأنطاكي. "اللسانيات العامَّة"، ط1، دار الفِكر، دِمشق-سوريا، 2003م، ص 150.

ج/ تحليل الخصائص الصوتية:

من خلال المعجم، يُمكن للباحث دراسة الأصوات اللغوية (الفونولوجيا) المستخدَمَة في الكلمات. على سبيل المثال، يُمكن تحليل كيفية توزيع الأصوات في الكلمات، أو كيفية تغيُّرِها في سياقات مختلفة (مثل الظواهر الصوتية مثل الإدغام أو الإبدال).

د/ تحليل الخصائص الصرفية:

المعجم يُوفِّر معلومات عن بِنيَة الكلمات (المورفولوجيا)، مثل الجذور، اللواحق والسوابق. هذا يسمح للباحِث بدراسة كيفية تشكيل الكلمات، تصريفها واشتقاقها. على سبيل المثال، يُمكن تحليل كيفية تحويل الفعل إلى اسم أو صفة.

هـ/ تحليل الخصائص النحوية:

من خلال دراسة الكلمات في المعجم، يُمكن للباحِث فهم أدوارها النحوية (التركيبية) في الجمل. على سبيل المثال، يُمكن تحديد ما إذا كانت الكلمة اسمًا، فعلًا أو حرفًا، وكيف تتفاعل مع الكلمات الأخرى في الجملة وِفقًا للقواعد النحوية.

باختصار، المعجم يُعتبر مصدرًا أساسيًّا للبيانات اللغوية التي تُمكِّن الباحِث من تحليل اللغة على مستوياتها المختلفة (الصوتية، الصرفية والنحوية)، ممَّا يُساهِم في فهم بِنية اللغة ووظائفها بشكلٍ شاملٍ ودقيق.

في الختام، العلاقة بين المعجم واللسانيات هي علاقة تبادلية، حيث يعتمد كلٌّ منهما على الآخر. المعجم يُوفِّر البيانات اللغوية الخامّ، بينما تُوفِّر اللسانيات الأُطُر النظرية والمنهجية لتحليل هذه البيانات وفهمِهَا. هذه العلاقة الوثيقة تُساهِم في إثراء كِلا المجالين، مِمَّا يُعزِّز فهمنا للّغة وتطوُّرها.

2- تطوُّر النظرة إلى المعجم في الدراسات الحديثة:

شهِدَت الدراسات اللغوية الحديثة تحوُّلًا ملحوظًا في النظرة إلى المعجم، حيث انتقلت من منظور تقليدي يُركِّز على التوثيق والجمع إلى منظور وظيفي، يهتمّ بالاستخدامات اللغوية

والسياقات التواصلية. هذا التحوُّل يعكِس تطوُّرًا في فهم دور المعجَم في الدرس اللساني، حيث لم يَعد يُنظر إليه كمجرَّد مستودع للمفردات، بل كأداة ديناميكية لفهم اللغة في سياقاتِها المختلفة.

2-1- من منظور تقليدي إلى منظور وظيفي:

2-1-1- المنظور التقليدي: التوثيق والجمع:

في المنظور التقليدي، كان الهدف الأساسي من المعجم هو توثيق المفردات اللغوية وجمعها في إطار منظَّم. وقد عبَّر عن هذا المنظور العالم اللغوي "إدوارد سابير" (EdwardSapir) في كتابه "اللغة: مقدِّمة في دراسة الكلام" بقوله: «المعجم هو سِجلّ دقيق للمفردات التي تستخدمها جماعة لغوية معيَّنة، وهو يهدف إلى الحفاظ على هذه المفردات من الضياع وتوفير مرجع موثوق للباحثين»[1]. هذا المنظور كان سائِدًا في الدراسات اللغوية المبكِّرة، حيث كان التركيز على الجمع والتصنيف أكثر من التحليل الوظيفي.

2-1-2- التحوُّل إلى المنظور الوظيفي:

مع تطوُّر اللسانيات الوظيفية في القرن العشرين، بدأت النظرة إلى المعجم تتغيَّر. فقد أصبح الاهتمام ينصبُّ على كيفية استخدام المفردات في السياقات التواصلية المختلفة. وفي هذا السياق، يقول اللساني الشهير "مايكل هاليداي" (M.A.K. Halliday) في كتابه "اللغة كشبكة اجتماعية": «المعجم ليس مجرَّد قائمة كلمات، بل هو نظام ديناميكي يعكس الطريقة التي يستخدم بها المتحدِّثُون اللغة لتحقيق أهدافهم التواصلية»[2]. هذا التحوُّل يعكس إدراكًا أعمق لدور المعجم في فهم اللغة كظاهرة اجتماعية وتواصلية.

[1] E. Sapir. "Language: An Introduction to the Study of Speech", p 56.

[2] M.A.K. Halliday. "Language as Social Semiotic: The Social Interpretation of Language and Meaning", 3rd ed, Equinox Publishing, United Kingdom, 2002, p 121.

2-1-3- المعجم في اللسانيات الوظيفية:

في إطار اللسانيات الوظيفية، يُنظر إلى المعجم على أنَّه جزء من نظام أكبر للّغة، حيث تتفاعل المفردات مع بعضها البعض ومع العناصِر اللغوية الأخرى لتحقيق وظائف تواصلية محدَّدة. وقد أوضح هذا المفهوم اللساني "ف. ر. بالمر" (F.R.Palmer)، في كتابه "اللسانيات الوظيفية: مبادئ وتطبيقات" بقوله: «المفردات في المعجم ليست معزولة، بل هي مرتبطة ببعضها البعض من خلال علاقات دلالية ونحوية، وهذه العلاقات هي التي تُحدِّد كيفية استخدامها في الكلام»[1].

2-1-4- تطبيقات المنظور الوظيفي في الدراسات المعجمية:

من التطبيقات العملية للمنظور الوظيفي في الدراسات المعجمية تحليل الحقول الدلالية (Fields Semantic)، ودراسة التغيُّرات الدلالية في سياقات مختلفة. وفي هذا الصدد، تقول الباحثة "آنا فيرس" (Wierzbicka Anna)، في كتابها "المعنى الأساسي: قاموس عالمي": «من خلال تحليل الحقول الدلالية، يُمكننا فهم كيف تُنظِّم اللغات المفاهيم الأساسية، وكيف تعكس هذه التنظيمات رؤية العالم لدى المتحدِّثين»[2].

2-1-5- التكامل بين المنظورين:

على الرغم من التحوُّل نحو المنظور الوظيفي، إلَّا أنَّ الدراسات الحديثة لا تتخلَّى عن المنظور التقليدي بشكلٍ كامل. بل تسعى إلى تحقيق تكامل بينهما، حيث يُستخدم المنظور التقليدي كأساس لتوثيق المفردات، بينما يُستخدم المنظور الوظيفي لتحليل استخداماتِها في السياقات المختلفة. وقد عبَّر عن هذا التكامل الباحِث اللغوي "ديفيد كريستال" (David Crystal) في

[1] F.R. Palmer, "Functional Linguistics: Principles and Applications", 1st ed, Cambridge University Press, United Kingdom, 1981, p 89.

[2] A. Wierzbicka, "Semantics: Primes and Universals" ,2nd ed, Oxford University Press, United Kingdom, 1996, p 45.

كتابه "قاموس علم اللغة والإنترنت" بقوله: «المعجم الحديث يجب أن يجمع بين الدِّقة في التوثيق والعُمق في التحليل الوظيفي، ليُقدِّم صُورة شامِلة عن اللغة في استخداماتِها المتنوِّعة»[1].

2-2- تأثير النظريات اللسانية الحديثة: نظرية الحقول الدلالية:

شكَّلت النظريات اللسانية الحديثة، وخاصّةً نظريَّة الحُقُول الدلالية (Semantic Fields)، تحوُّلًا جوهريًّا في فهم المعجم ودراسته. هذه النظرية، التي تُركِّز على العلاقات الدلالية بين الكلمات داخل حقل معيَّن، قدَّمت أدوات جديدة لتحليل المعجم وتفسِيره، ممَّا أثْرَى الدرس اللساني وأضاف أبعادًا جديدة لفهم اللغة.

2-2-1- نظرية الحُقول الدلالية: المفهوم والتطبيق:

تُعرَّف نظرية الحقول الدلالية بأنَّها إطار لتحليل العلاقات بين الكلمات التي تنتمي إلى مجال دلالي مشترك. وقد عبَّر عن هذا المفهوم اللساني "يورغن تريير" (Jorgen Rischel) في كتابه "الحقول الدلالية: نظرية وتطبيق" بقوله: «الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط ببعضها البعض من خلِال معانيها، وتُشكِّل معًا شبكة من العلاقات التي تعكس بِنيَة الفِكر اللغوي»[2]. هذا المفهوم يتجاوَز النظرة التقليدية إلى المعجم كقائمة مفردات منفصلة، ويفتح آفاقًا جديدة لفهم التفاعُلات الدلالية بين الكلمات.

2-2-2- تأثير النظرية على الدراسات المعجمية:

كان لتطبيق نظرية الحقول الدلالية تأثير كبير على الدراسات المعجمية، حيث سَمِحَت بفهم أعمق للعلاقات بين الكلمات وكيفية تنظيمها في الذهن البشري. وفي هذا السياق، تقول الباحثة "مارجريت يول" (E.L. Yuhas Margaret) في كتابها "الحقول الدلالية في اللغة الإنجليزية": «من خلال تحليل الحقول الدلالية، يُمكننا الكشف عن البِنَى العميقة للّغة، والتي

[1] David Crystal, "Language and the Internet", 1st Edition, United Kingdom: Routledge, 2001 ,p 150.

[2] Jorgen Trier. "The German Vocabulary in the Semantic Field of the Mind", Denmark: Bianco Luno Press, 1931, p 23.

تعكس الطريقة التي ينظِّم بها المتحدِّثون مفاهيمهم»[1]. هذا التحليل لا يقتصر على اللغة الإنجليزية، بل يمتدّ إلى اللغات الأخرى، بما فيها العربية.

2-2-3- تطبيقات النظرية في المعاجم العربية:

في سياق اللغة العربية، وجدت نظرية الحقول الدلالية تطبيقات مُهمَّة في الدراسات المعجمية. فقد أشار الباحث اللغوي "عباس التونسي" في كتابه "الحقول الدلالية في المعجم العربي" إلى أنَّ: «تحليل الحقول الدلالية في المعاجم العربية يكشف عن ثَرَاء اللغة العربية في تنظيم المفاهيم، خاصَّةً في المجالات المتعلِّقة بالطبيعة والمجتمع»[2]. هذا التحليل يُساعِد في فهم كيفيَّة تطوُّر المعاني وتفاعُلِها عبر الزمن.

2-2-4- العلاقة بين الحقول الدلالية والسياق الثقافي:

لا تقتصر أهمية نظرية الحقول الدلالية على الجانب اللغوي فحسب، بل تمتدّ إلى فهم السياق الثقافي والاجتماعي. فقد أوضح اللساني "جورج لاينز" (L. Lines George) في كتابه "اللغة والثقافة: دراسات في الحقول الدلالية" أنَّ: «الحقول الدلالية تعكس القِيَم الثقافية والاجتماعية للمجتمع، حيث تظهر الكلمات والعلاقات بينها الأولويات والاهتمامات الثقافية»[3]. هذا المنظور يُضيف بُعدًا ثقافيًّا للدراسات المعجمية، ممَّا يجعلها أكثر شمولية.

2-2-5- التكامل بين النظرية والتطبيق في المعاجم الحديثة:

في المعاجم الحديثة، يتمّ تطبيق نظريَّة الحقول الدلالية لتحسين تنظيم المفردات وتقديمها بشكلٍ أكثر فاعِليَة. وقد أشارت الباحثة "كارولين رو" (Caroline Rowe) في كتابها "المعاجم الحديثة: نظرِيَّات وتطبيقات" إلى أنَّ: «تطبيق نظريَّة الحُقُول الدلالية في المعاجِم يُساعِد المستخدمين على فهم العلاقات بين الكلمات بشكلٍ أفضل، ممَّا يُعزِّز من فائدة المعجم كأداة

[1] E. L. Yule Margaret. "Semantic Fields in English", 2nd Edition, United Kingdom: Blackwell Publishing, 2007, p 67.

[2] عباس التونسي. "الحقول الدلالية في المعجم العربي"، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2014م، ص 45.

[3] John Lyons. "Semantics", Volume 02, Cambridge University Press, 1977, p 112.

تعليمية وبحثية»[1]؛ تطبيق "نظريَّة الحقول الدلالية" في المعاجم هو نهج يهدف إلى تنظيم الكلمات، بناءً على معانيها وعلاقاتِها الدلالية (المعنوية) ضمن مجالات أو حقول محَّددة. هذه النظريَّة ترى أنَّ الكلمات لا تُوجد بشكلٍ منعزِل، بل هي جزء من شبكة من العلاقات الدلالية التي تربطها ببعضها البعض داخل مجال معيَّن. على سبيل المثال، يُمكن تصنيف كلمات مثل "أسد"، "نمر"، "فهد"، ضِمن حقل دلالي واحد هو "الحيوانات المفترسة."

عندما تُطبَّق هذه النظرية في المعاجم، يتمّ تقديم الكلمات ليس فقط مع تعريفاتِها الفردية، بل أيضًا مع توضيح علاقاتِها مع كلمات أُخرى ضِمن نفس الحقل الدلالي. هذا يُساعِد المستخدمين على:

أ/ أهمّ العلاقات بين الكلمات: بدلًا من النظر إلى الكلمات ككيانات منفصلة، يصبح بإمكان المستخدم رؤية كيف ترتبط الكلمات ببعضها البعض ضمن سياق معين. على سبيل المثال، فهم أن "الأسد" و"النمر" ينتميان إلى نفس الحقل الدلالي ولكنهما يختلفان في خصائص معينة.

ب/ تعزيز الفهم السياقي: من خلال تنظيم الكلمات في حقول دلالية، يُصبِح من الأسهل فهم استخدام الكلمات في سياقات مختلفة، ممَّا يُعزِّز القُدرة على استخدامِها بشكلٍ صحيح.

ج/ تحسين القدرة على التعلم والبحث: بالنسبة للطلَّاب والباحثين، يُوفِّر هذا التنظيم أداة قويَّة لفهم اللغة بشكلٍ أعمق، حيث يُمكِّنهم استكشاف العلاقات بين الكلمات بسهولة أكبر، مِمَّا يُعزِّز من فائدة المعجم كأداة تعليمية وبحثية.

باختصار، تطبيق نظريَّة الحقول الدلالية في المعاجم بحولِها من مجرَّد قائمة تعريفات إلى أداة تفاعلية تُساعِد المستخدمين على فهم اللغة بشكلٍ أكثر شُمولية وترابطًا، ممَّا يزيد من قيمتِها التعليمية والبحثية.

[1] Caroline Rowe. "The Lexical Approach: A Practical Guide for Modern Lexicography", 1st Edition, United Kingdom: Routledge, 2018, P 98.

3- المقارنة بين المعجم العربي التقليدي والمعجم الحديث (البِنيَة والتنظيم، المنهجيّة والتوثيق، الأهداف والوظائف):

تُعدّ المعاجم العربية، سواءً التقليدية أو الحديثة، من أهمّ الأدوات لفهم اللغة العربية ودِراستِها. ومع تطوُّر اللسانيات والمناهِج البحثية، شَهِدت المعاجم تحوُّلات جوهرية في بِنيَتِها، تنظيمها، منهجية التوثيق، والأهداف والوظائف التي تُؤدِّيها. هذه المقارنة تُسلِّط الضوء على الفروق والتشابُهات بين المعجم العربي التقليدي والمعجم الحديث.

3-1- البنية والتنظيم:

أ/ المعجم العربي التقليدي:

في المعاجم التقليدية، مثل "لسان العرب" "لابن منظور"، كانت البنية والتنظيم تعتمدان على ترتيب الكلمات حسب الحروف الهجائيَّة للجذور اللغوية. يقول "ابن منظور" في مقدِّمة مُعجمِه: «رتَّبتُ الكتاب على حروف المعجم، مبتدِئًا بأوَّلِها وهو الألف، ومنتهيًّا بآخِرِها وهو الياء»[1]. هذا الترتيب كان يهدف إلى تسهيل الوصول إلى الكلمات بناءً على جُذُورِها، لكنَّه كان يتطلَّب معرفة مُسبَقة بالجذور اللغوية.

ب/ المعجم الحديث:

في المقابل، تتميَّز المعاجِم الحديثة، مثل المعجم "الوسيط" الصَّادِر عن مُجمَّع اللغة العربية بالقاهرة، بتنظيم أكثر مرُونة. فقد تمَّ ترتيب الكلمات حسب الحروف الهجائية للمفردات الكامِلة، وليس الجذور. يذكر مُجَّمع اللغة العربية في مُقدِّمة المعجم "الوسيط": «رتَّبنا المواد حسب ترتيب الحروف الهجائية للمفردات، تيسيرًا على القارئ والباحث»[2]. هذا التغيير يعكس تطوُّرًا في فهم احتياجات المستخدمين المعاصرين.

[1] ابن منظور. "لسان العرب"، ص 10.

[2] مجمَّع اللغة العربية. "المعجم الوسيط"، ص 05.

3-2- المنهجية والتوثيق:

أ/ المعجم العربي التقليدي:

في المعاجم التقليدية، كانت منهجية التوثيق تعتمد بشكلٍ كبيرٍ على الشواهد الشعرية والنثرية من التراث العربي. يقول "أحمد فارس الشدياق" في كتابه "الجاسوس على القاموس": «كان المعجميُّون القدامى يعتمدون على الأشعار والأخبار المأثورة لتأكيد صِحَّة الكلمات ومعانيها»[1]. هذه المنهجية كانت تعكس اهتمامًا بالحفاظ على اللغة في سياقِها التراثي.

ب/ المعجم الحديث:

أمَّا في المعاجم الحديثة، فقد تمَّ توسيع منهجية التوثيق لتشمل مصادر متنوِّعة، مثل النصوص المعاصِرة والدراسات اللسانية. يذكر اللساني "محمد الأنصاري" في كتابه "في اللسانيات العربية": «تعتمد المعاجم الحديثة على مصادر متعدِّدة، بما في ذلك النصوص الأدبية المعاصرة، والدراسات اللغوية، وحتَّى وسائل الإعلام، لتقديم صورة شاملة عن اللغة في استخداماتها الحالية»[2]. هذا التنوُّع يعكس تطوُّرًا في فهم اللغة كظاهرة حيَّة ومتغيِّرة.

3-3- الأهداف والوظائف:

أ/ المعجم العربي التقليدي:

كانت أهداف المعاجم التقليدية تُركِّز بشكل أساسي على الحفاظ على اللغة العربية وتوثيقها. يقول "ابن منظور": «هدفي من هذا المعجم هو جمع لُغة العرب وحفظها من الضياع، وتيسيرها للدارسين»[3]. هذه الوظيفة كانت تعكس اهتمامًا بالحفاظ على التراث اللغوي.

---

[1] أحمد فارس الشدياق، "الجاسوس على القاموس"، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص 78.

[2] محمد الأنصاري، "في اللسانيات العربية"، ص 123.

[3] ابن منظور. "لسان العرب"، ص 11.

ب/ المعجم الحديث:

في المعاجم الحديثة، توسَّعت الأهداف لتشمل ليس فقط الحفاظ على اللغة، بل أيضًا تُلبِّية احتياجات المستخدمين المعاصرين. يقُول مُجَّمع اللغة العربية في مقدِّمة المعجم "الوسيط": «هدفنا من هذا المعجم هو أن يكون أداة عملية تُساعِد في فهم اللغة العربية واستخدامها في مختلف المجالات، من التعليم إلى الإعلام»[1]. هذه الوظيفة تعكس تطوُّرًا في فهم دور المعجم كأداة تواصلية وتعليمية.

تُظهِر المقارنة بين المعجم العربي التقليدي والمعجم الحديث تطوُّرًا ملحوظًا في البنية، التنظيم، منهجية التوثيق، والأهداف والوظائف. بينما حافظت المعاجم التقليدية على التراث اللغوي من خلال التركيز على الجذور اللغوية والشواهد التراثية، قدَّمت المعاجِم الحديثة تنظيمًا أكثر مُرُونة ومنهجية، توثيق متنوِّعة، مع أهداف تُركِّز على تلبية احتياجات المستخدِمين المعاصرين. هذا التطوُّر يعكس تفاعل اللغة مع التغيرات الثقافية والاجتماعية عبر الزمن.

4- التقنيات الحديثة في صناعة المعاجم:

شهِدَت صِناعة المعاجم تحوُّلًا جذريًّا مع ظهور التقنيات الحديثة، حيث أتاحَت التكنولوجيا تطوير معاجم إلكترونية تتميَّز بالدقَّة والسرعة والتفاعلية. كما أسهمت تطبيقات معالجة اللغة الطبيعية في تحسين جودة المحتوى المعجمي وتسهيل الوُصول إليه. في هذا السياق، يُؤكِّد "جوناثان بولارد" (J. Pollard) أنَّ: «التكنولوجيا لم تُغيِّر فقط شكل المعاجم، بل أعَادَت تعريف وظيفتها في العصر الحديث»[2]، هذا التحوُّل يعكس الانتقال من المعاجِم الورقية التقليدية إلى مِنصَّات إلكترونية تفاعلية، تُوفِّر إمكانيات بحث متقدِّمة وتحديثات فورية.

[1] مجمَّع اللغة العربية. "المعجم الوسيط"، ص 06.

[2] J. Pollard. "Dictionary Making in the Digital Age", 2nd ed, Oxford University Press, Oxford, 2018, P 45.

4-1- دور التكنولوجيا في تطوير المعاجم الإلكترونية:

لعبت التكنولوجيا دورًا محوريًّا في تطوير المعاجم الإلكترونية، حيث مكَّنَت من إنشاء قواعد بيانات ضخمة يمكن تحديثها باستمرار. على سبيل المثال، يُشير "ألان كاي" (Kay.A) في مقالتِه "مستقبل المعاجم في العصر الرقمي" إلى أنَّ: «المعاجم الإلكترونية تُتيح مُرونة غير مسبوقة في إضافة محتوى جديد وتعديله، ممَّا يجعلها أكثر ديناميكية من المعاجم الورقية»[1]، بالإضافة إلى ذلك، تُوفِّر المعاجم الإلكترونية مُيِّزات مثل النطق الصوتي، والروابط التشعبية، والرسوم التوضيحية، ممَّا يُعزِّز تجربة المستخدم.

من ناحية أخرى، ساهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين دِقَّة المعاجِم الإلكترونية. وفقًا لـ"ماريا بترسون" في كتابها "الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة": «تُستخدَم الخوارزميَّات المتقدِّمة لتحليل النصوص الضخمة واستخراج التعريفات الدقيقة، ممَّا يُقلِّل من الأخطاء البشرية»[2]، هذه التقنيات تضمن أن تكون المعاجِم الإلكترونية أكثر شمولية ومُواكبة للتغيُّرات اللغوية السريعة.

4-2- التطبيقات العملية في معالجة اللغة الطبيعية:

تُعدّ معالجة اللغة الطبيعية (NLP) من أهمّ التطبيقات العملية التي أسهمت في تطوير صناعة المعاجم. تُتيح هذه التقنية تحليل النصوص آليًّا واستخراج المعلومات اللغوية بسرعة وكفاءة. في هذا الصدد، يذكر "إدواردو لوبيز" في دراسته "تطبيقات مُعالجة اللغة الطبيعية في

[1] A. Kay. "The Future of Dictionaries in the Digital Age", Journal of Lexicography, Vol 04, Cambridge University Press, Cambridge, 2015, p 78.

[2] M. Peterson. "Artificial Intelligence and Language Processing", 1st ed, MIT Press, Boston, 2020, p 123.

صناعة المعاجم" أنَّ (NLP): «تُستخدم لتحديد الأنماط اللغوية، وتصنيف الكلمات، وتحليل السياقات، مِمَّا يُساعد في بناء معاجم أكثر دقَّة»[1].

كما أسهمت تقنيات الترجمة الآلية في توسيع نطاق المعاجم ثنائية اللغة ومُتعدِّدة اللغات. وفقًا لـ"سارة لي" في كتابها "الترجمة الآلية والمعاجم"، «تعتمد أنظمة الترجمة الآلية على قواعد بيانات معجمية ضخمة لتوفير ترجمات دقيقة وسريعة»[2]، هذه التطبيقات لا تقتصر على اللغات الرئيسية فقط، بل تشمل أيضًا اللغات النادرة واللهجات المحلية، ممَّا يُعزِّز التنوُّع اللغوي.

باختصار، أحدثت التقنيات الحديثة ثورة في صناعة المعاجم، حيث ساهمت في تطوير معاجم إلكترونية تفاعلية ودقيقة، مدعومة بتطبيقات مُعالِجة اللغة الطبيعية. كما أكَّد "بولارد"، "كاي"، "بترسون"، "لوبيز"، و"لي"، فإنَّ هذه التقنيات لم تحِّسن فقط جودة المحتوى المعجمي، بل وسَّعت نِطَاقَه ليشمل لُغات وثقافات مُتنوِّعة. مع استمرار التطوُّر التكنولوجي، من المتوقَّع أن تشهد صِناعة المعاجم مزيدًا من الابتكارات التي ستعزِّز دورها كأداة أساسية في فهم اللغة وتعلُّمِها.

[1] E. Lopez. "Applications of Natural Language Processing in Dictionary Making", Linguistic Research Journal, Vol 07, Springer, Berlin, 2019, p 56.

[2] S. Lee. "Machine Translation and Dictionaries", 3rd ed, Routledge, London ,2017, p 92.

الفصل الثّالث:

العلاقة بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة.

تُعدّ العلاقة بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة مجالًا خصبًا للدراسة والبحث، حيث يلتقي الماضي الثريّ للّغة العربية مع المناهج العلمية المعاصرة في تحليل اللغة. لقد قدَّمت المعاجم العربية القديمة إرثًا لغويًّا ضخمًا، يمثِّل أساسًا متينًا لفهم تطوُّر اللغة العربية وخصائِصها، بينما تُوفِّر اللسانيات الحديثة أدوات ومناهج دقيقة لدراسة اللغة وتحليلها.

- التراث المعجمي العربي: كنز لغوي:

يُعدّ التراث المعجمي العربي من أغنى التُراثيَّات اللغوية في العالم، حيث بذل العلماء العرب جهودًا جبَّارة في توثيق اللغة العربية وتصنيفها. ومن أبرز المعاجم العربية القديمة التي لا تزال مرجعًا أساسيًّا للباحثين:

• "**لسان العرب**" "**لابن منظور**" **{ت 711هـ}:** يُعتبر هذا المعجم من أشمل المعاجم العربية، حيث يضمّ بين دفَّتيه ثروة لُغوية هائِلة. يقول "ابن منظور" في مقدِّمة معجمه: «وقد استعنتُ بالله تعالى على وضع كتاب في اللغة العربية، أذكرُ فيه ما انتهى إليّ علمه، وما بلغه فهمي، من كلام العرب، وأشعارها، ولغاتها، وغريبها، ومستعملها، ومتروكها»[1].

• "**القاموس المحيط**" "**للفيروز أبادي**" **{ت 817هـ}:** يُعرف هذا المعجم بتنظيمه المميَّز وترتيبه حسب القافية، مِمَّا يُسهِّل عملية البحث. يصف "الفيروز آبادي" منهجه قائِلاً: «ورتَّبته ترتيبًا يُسهِّل تناوله، ويقلِّل ملاله، فبدأتُ بآخر الكلمة، ثمّ الذي قبله، ثمّ الذي قبله، إلى أوّلها»[2].

• "**الصِّحاح**" "**للجوهري**" **{ت 393هـ}:** يُعدّ من أوائِل المعاجم العربية الشاملة، وقد كان له تأثير كبير على المعاجم اللَّاحِقة. يقول "الجوهري": «وقد استقصيتُ في هذا الكتاب، واجتهدتُ في تصحيحه، وتنقيحه، وتهذيبه، وتنقيته من الغلط والتصحيف»[3].

[1] ابن منظور. "لسان العرب"، ص 01.

[2] الفيروز آبادي. "القاموس المحيط"، ص 05.

[3] الجوهري. "الصحاح"، ص 03.

- اللسانيات الحديثة: مناهج جديدة لدراسة اللغة:

مع تطوّر علم اللسانيات في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ظهرت مناهج جديدة لدراسة اللغة، تزُكِّز على التحليل العلمي الدقيق. ومن أبرز اللسانيِّين الذين أسهموا في تطوير هذه المناهج:

• "**فرديناند دي سوسير**" **(1857م-1913م)**: يُعتبر مؤسِّس اللسانيات الحديثة، حيث قدَّم مفاهيم أساسية مثل "اللغة والكلام"، و"العلامة اللغوية". يقول "دي سوسير": «اللغة نظام من العلامات التي تُعبِّر عن الأفكار، وهي بذلك تختلف عن الكلام الذي هو التعبير الفردي عن هذه الأفكار»[1]؛ اللغة هي "نظام من العلامات" (كلمات، أصوات، رموز)، يُعبَّر عن الأفكار بشكلٍ مشترك ومنظَّم بين أفراد المجتمع، بينما الكلام هو "التطبيق الفردي" لهذه العلامات، حيث يستخدمها الشخص للتعبير عن أفكاره بأسلوبه الخاصّ وفي سياق معيَّن. باختصار: اللغة أداة جماعية مجرَّدة، والكلام استخدام فردي ملموس لها.

• "**ناعوم تشومسكي**" **(1928م)**: قدَّم "تشومسكي" نظريّة النحو التوليدي، التي أحدثت ثورة في دراسة نحو اللغات. يشرح "تشومسكي" فِكرته قائِلاً: «النحو التوليدي هو نظرية في البِنيَة العميقة للّغة، تهدف إلى تفسير القدرة الإنسانية على اكتساب اللغة وإنتاج جُمل جديدة لم يسبق سماعها»[2]؛ "النحو التوليدي" هو نظريّة لغويّة طوّرها "نعوم تشومسكي"، تزُكِّز على فهم "البنية العميقة" للّغة، أيّ القواعد الكَامِنة التي تحكم تكوين الجمل. تهدف هذه النظرية إلى تفسير كيف يتمكَّن البشر من:

1- اكتساب اللغة بشكل طبيعي منذ الطفولة، رغم محدودية المدخلات اللغوية التي يتعرَّضُون لها.

[1] دي سوسير. "محاضرات في اللسانيات العامَّة"، ص 15.

[2] تشومسكي. "جوانب من نظرية النحو"، تر: محمد يحياتن، (د-ط)، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990م، ص 23.

2- إنتاج جمُل جديدة لم يسبق لهم سماعُها، مِمَّا يدلّ على قُدرة إبداعية في استخدام اللغة.

باختصار، النحو التوليدي يدرس الآلية العقلية التي تُمكِّن الإنسان من فهم وإنتاج لُغة غير محدودة، انطلاقًا من موارد محدودة.

- التكامل بين التراث والحداثة:

إنّ التكامل بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة، يثري دِراسة اللغة العربية ويفتح آفاقًا جديدة لفهمها. فمن خلال تطبيق المناهج اللسانية الحديثة على المعاجم العربية القديمة، يُمكن الكشف عن جوانب دقيقة في بنية اللغة العربية وتطوُّرِها.

في هذا السياق، يُشير الباحِث "رمزي بعلبكي" إلى أهمية هذا التكامل قائلاً: «إنَّ اللسانيات الحديثة تُوفِّر أدوات منهجية دقيقة لدراسة اللغة، بينما تُقدِّم المعاجم العربية القديمة مادّة لُغوية غنية ومتنوِّعة. ومن خلال الجمع بينهما، يُمكِنُنا تحقيق فهم أعمق للّغة العربية وخصائصها»[1]؛ اللسانيات الحديثة تُوفِّر "أدوات منهجية دقيقة" لدراسة اللغة، مثل التحليل الصوتي، الصرفي، النحوي، والدلالي، مِمَّا يسمح بفهم بِنيَة اللغة ووظائفها بشكلٍ علميّ ومنظَّم. من جهة أخرى، تُقدِّم "المعاجم العربية القديمة" "مادَّة لغوية غنية ومتنوِّعة"، حيث تُوثِّق المفردات، المعاني، والاستخدامات التاريخية للَّغة العربية.

بالجمع بينهما، يمكن تحقيق "فهم أعمق" للغة العربية، حيث تستفيد اللسانيات الحديثة من الثروة اللغوية التي تُوفِّرها المعاجِم القديمة، بينما تُساعِد الأدوات المنهجية الحديثة في تحليل وتفسير هذه المادَّة بشكلٍ أدقّ وأشمل. هذا التكامل يُعزِّز دراسة اللغة العربية من حيث بِنيَتِها التاريخية وتطوُّرِها المعاصِر.

[1] بعلبكي. "اللسانيات والمعاجم العربية"، (د-ط)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008م، ص 45.

كما يُؤكِّد "عبد القادر الفاسي الفهري" على ضرورة الاستفادة من التراث المعجمي في إطار اللسانيات الحديثة: «إنَّ المعاجِم العربية القديمة هي كُنُوز لغوية يجب استثمارها في إطار المناهج اللسانية المعاصِرة، وذلك من أجل بِنَاء نظرية لُغوية عربية مُعاصِرة»[1].

المعاجم العربية القديمة تُعتبر "كنوزًا لُغوية" تحتوي على ثروة هائِلَة من المفردات، المعاني، والاستخدامات اللغوية التي تعكس تطوُّر اللغة العربية عبر التاريخ. ومع ذلك، فإنَّ هذه الثروة تحتاج إلى "استثمار" في إطار "المناهج اللسانية المعاصِرة"، التي تُوفِّر أدوات تحليلية دقيقة وحديثة لفهم اللغة.

من خلال هذا التكامل، يمكن:

1- تحليل المادّة اللغوية القديمة بمنهجية علمية حديثة.

2- استخلاص القواعد والخصائص اللغوية الكامنة في المعاجم.

3- بناء نظرية لغوية عربية مُعاصِرة تعكس هوية اللغة العربية وتطوّرِها، مع الاستفادة من الإنجازات اللسانية العالمية.

باختصار، الجمع بين التراث اللغوي الغنيّ والمناهج الحديثة، هو السبيل لتعميق فهمنا للّغة العربية وتطوير دراستها بشكلٍ يُواكِب العصر.

في الختام، إنَّ العلاقة بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة هي علاقة تكاملية، حيث يَثْري كُلٌّ منهما الآخر. فَمِن خِلال الاستفادة من المناهِج اللسانية الحديثة في دراسة المعاجِم العربية القديمة، يُمكِنُنَا الكشف عن أسرار اللغة العربية وخصائِصها الدقيقة، مِمَّا يُساهِم في تطوير دراسات اللغة العربية وتعميق فهمنا لها.

1- الاستفادة من التراث العربي في الدرس اللساني الحديث:

الاستفادة من التراث العربي في الدرس اللساني الحديث، هي قضية محورية في تطوير الدراسات اللغوية العربية المعاصِرَة. يمتلك التراث العربي ثروة لغوية ومعرفية هائِلَة يُمكن

[1] الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية"، (د-ط)، دار توبقال، الدار البيضاء، 2000م، ص 78.

توظيفها في إثراء اللسانيات الحديثة، سواءً من خلال إعادة قِراءة النصوص التراثية بمناهج مُعاصِرة أو باستلهام المفاهيم والأفكار التي قدَّمَها العلماء العرب القدامى. فيما يلي تفصيل لهذه القضية مع الاستشهاد بمصادر متنوِّعة ودقيقة:

أ/ التراث العربي: أساس نظري ومنهجي:

قدَّم العلماء العرب القدامى إسهامات جوهرية في دراسة اللغة، يُكن اعتبارها نواة للعديد من المفاهيم اللسانية الحديثة. على سبيل المثال:

• "**ابن جني**" **{ت 392هـ} في كتابه** "**الخصائص**": تناول قضايا لغوية مثل "الاشتقاق" و"التوليد" و"العلّة النحوية"، وهي مفاهيم تتقاطع مع نظريَّات اللسانيات التوليدية عند "ناعوم تشومسكي". يقول "ابن جني": «إنّ العربية تُشتقّ بعضها من بعض، وتتصرّف من أصل واحد على وجوه مختلفة»[1]؛ هذه العبارة تُبرِز إحدى الخصائص الأساسية للّغة العربية، وهي "الاشتقاق" و"التصرُّف من أصلٍ واحد". بمعنى أنَّ العديد من الكلمات العربية تُشتقّ من "جذر لغوي مشترك" (عادةً ما يتكوَّن من ثلاثة أحرف)، وتتنوَّع معانيها وأشكالها الصرفية بناءً على تغييرات في هذا الجذر أو إضافة لواحق أو سوابق.

مثال: الجذر "كَتَبَ" يُنتِج كلمات مثل: – "كَاتِب" (اسم فاعل).

– "مَكْتُوب" (اسم مفعول).

– "كِتَاب" (اسم).

– "يَكْتُب" (فعل مضارع).

هذه الخاصية تُظهِر "مُرُونة اللغة العربية" وقُدرتِها على توليد معانٍ متعدِّدة من أصلٍ واحِدٍ، مِمَّا يعكس ثَراءَها اللغوي واقتصادها في التعبير.

• "**سيبويه**" **{ت 180هـ} في كتابه** "**الكتاب**": وضع أُسُس النحو العربي، واهتمَّ بالعلاقة بين "الصوت" و"المعنى"، وهي قضية مركزية في اللسانيات الحديثة. يقول "سيبويه": «هذا باب

[1] ابن جني. "الخصائص"، ص 45.

علم ما الكَلِم من العربية، والكَلِم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى»[1]؛ هذه العبارة تُعدُّ مدخلاً أساسيًّا لفهم "تصنيف الكَلِم في اللغة العربية"، وهي تُلخِّص أنَّ الكلام العربي يتكوَّن من ثلاثة أنواع رئيسية:

1- الاسم: وهو ما دلَّ على معنى مستقلّ في نفسه، مثل: "كتاب"، "محمد"، "شجرة".

2- الفعل: وهو ما دلَّ على معنى في نفسه مُقترِن بزمن، مثل: "كتب"، "يقرأ"، "لعب".

3- الحرف: وهو ما جاء لمعنىً لا يتمّ إلّا بغيره، مثل: "في"، "من"، "على"، "هل".

هذه الأنواع الثلاثة تُشكِّل أساس بناء الجملة العربية، ولكلٍّ منها وظيفة محدَّدة في التركيب اللغوي. العبارة تُبرِز أهمية فهم هذه التصنيفات كمدخل لدراسة النحو والصرف في اللغة العربية.

• "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" **{ت 170هـ}**: مُؤسِّس علم العَرُوض، الذي يُعتبر نموذجًا لتحليل البنية الإيقاعية للّغة، وهو ما يتقاطع مع "اللسانيات الصوتية" الحديثة. يقول "الخليل": «العروض ميزان الشعر به يُعرَف صحيحه من مكسوره»[2].

- توظيف التراث في اللسانيات المعاصِرة:

يُمكن الاستفادة من التراث العربي في الدرس اللساني الحديث من خلال عِدَّة محاوِر:

أ/ تحليل البِنيَة الصرفية والتركيبية:

قدَّم النحَّاة العرب تحليلات دقيقة للبِنيةَ الصرفية والتركيبية للّغة العربية، يُمكِن مُقارنتها بالنماذج اللسانية الحديثة. على سبيل المثال، "نظرية العامِل" عند النحاة العرب تتقاطع مع "نظرية الربط" (Binding Theory) في النحو التوليدي. يقول "فاضل السامرَّائي": «إنَّ النحو العربي يقوم على أساس العلاقة بين الكلمات، وهي علاقة تُشبِه إلى حَدٍ كبير ما تطرحه اللسانيات الحديثة»[3]؛ هذه العبارة تُسلِّط الضوء على "التشابه بين النحو العربي التقليدي"

[1] سيبويه. "الكتاب"، ص 15.

[2] الخليل بن أحمد. "كتاب العروض"، تح: حسين نصار، (د-ط)، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص 10.

[3] فاضل السّامرائي. "معاني النحو"، (د-ط)، دار الفكر، عمان، 2000م، ص 25.

و"اللسانيات الحديثة" في فهم العلاقة بين الكلمات. النحو العربي يقوم على دراسة "العلاقات النحوية" بين الكلمات في الجملة، مثل الإعراب (رفع، نصب، جر، جزم) والروابط بين المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل، وغيرها. هذه العلاقات تُحدِّد وظيفة الكلمة في الجملة ودورها في المعنى العامّ.

اللسانيات الحديثة، من جانبها، تَدْرس "البِنيَة النحوية" للّغة من خلال تحليل العلاقات بين العناصر اللغوية، مثل العلاقات التبعية (Dependency Relations) والوظائف النحوية (Syntactic Functions)، والتي تتشابه إلى حدٍّ كبير مع ما طرحه النحاة العرب القُدَامى.

باختصار، كلّ من النحو العربي واللسانيات الحديثة يهتمَّان بـ"العلاقة بين الكلمات" كأساس لفهم بنية الجملة ومعناها، ممَّا يُظهر عُمق النحو العربي وتوافقه مع المناهج اللغوية المعاصِرة.

ب/ دراسة الدلالة والمعجمية:

اهتمّ العلماء العرب بالمعنى والسياق، وهو ما يتقاطع مع "اللسانيات الدلالية" و"معجمية النص". على سبيل المثال، "ابن سينا" في "كتاب الشفاء" تناول العلاقة بين اللفظ والمعنى، وهي قضية مركزية في "نظرية الحقول الدلالية" (Semantic Fields)، يقول "ابن سينا": «اللفظ دليل على المعنى، والمعنى هو المقصود»[1]؛ هذه العبارة تُلخِّص العلاقة الجوهرية بين "اللفظ" (الكلمة أو الجملة) و"المعنى" (المقصود أو الفكرة التي يُراد إيصالها). وهي تُشير إلى أنَّ:

1- اللفظ هو الأداة أو الواسطة التي نستخدمها للتعبير عن الأفكار. فهو بمثابة "الدليل" أو "الإشارة" التي تُرشدنا إلى المعنى المراد.

2- المعنى هو الهدف النهائي من استخدام اللفظ، أي الفكرة أو المقصود الذي يريد المتكلِّم أو الكاتِب إيصاله إلى المتلقِّي.

[1] ابن سينا. "كتاب الشفاء"، (د-ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ص 50.

باختصار، اللفظ هو الشكل الخارجي، بينما المعنى هو الجوهر الداخلي. العلاقة بينهما تكاملية: اللفظ بدون معنى فارغ، والمعنى بدون لفظ لا يُمكن إيصاله.

ج/ تحليل الخطاب والبلاغة:

قدَّم عُلماء البلاغة العرب مثل "الجاحظ" و"عبد القاهر الجرجاني" تحليلات عميقة للخطاب، يُمكن الاستفادة منها في "تحليل الخطاب" (Discourse Analysis) الحديث. يقول "الجرجاني" في "دلائل الإعجاز": «إنَّ المعاني لا تشرف ولا تفضل إلّا بالألفاظ»[1]؛ هذا تأكيد على أنَّ "قيمة المعاني" و"جودتها" لا تظهر ولا تتميَّز إلّا من خلال "الألفاظ" التي تُعبر عنها. بمعنى أنَّ المعاني، مهما كانت عميقة أو جميلة، تبقى غير ذات أثر إذا لم تُصَغْ في ألفاظ مناسِبة وواضحة.

اللفظ هو الوعاء الذي يحمل المعنى، وبدونه يظلّ المعنى حَبيس الذهن. لذلك، فإنّ اختيار الألفاظ المناسبة هو ما يُعطي المعاني قيمتها ويجعلها مؤثِّرة ومفهومة. هذا يُبرِز أهمية "البلاغة" و"الفصاحة" في اللغة، حيث تُصبح الألفاظ أداة لإظهار جمال المعاني وإيصالها بشكلٍ فعَّال.

باختصار، المعاني تكتسب شرفها وفضلها من خلال الألفاظ التي تُعبر عنها.

- نماذج تطبيقية:

أ/ تحليل الأصوات اللغوية:

يُمكن الاستفادة من "كتاب سيبويه" في دراسة الأصوات اللغوية، حيث تناول مخارج الحروف وِصفاتِها، وهو ما يتقاطع مع "الفونولوجيا" الحديثة. يقول "إبراهيم أنيس": «إنَّ سيبويه كان فونولوجيًّا بامتياز، حيث ميَّز بين الأصوات بناءً على وظيفتها في النظام اللغوي»[2]؛ هذه العبارة تُسلِّط الضوء على إسهامات "سيبويه"، عالِم النحو العربي الشهير، في مجال

[1] عبد القاهر الجرجاني. "دلائل الإعجاز"، تح: محمود شاكر، (د-ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م، ص 30.

[2] إبراهيم أنيس. "الأصوات اللغوية"، (د-ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م، ص 40.

"الفونولوجيا" (علم الأصوات الوظيفي). "سيبويه" في كتابه "الكتاب"، لم يكتفِ بدراسة الأصوات من حيث مخارجها وصفاتها فقط، بل ركَّز على "وظِيفتِها في النظام اللغوي"، ممَّا يجعله رائِدًا في هذا المجال. من أبرز ما ميَّزه:

1- تمييز الأصوات بناءً على وظيفتها: مثل التفريق بين الأصوات المهموسة والمجهورة، أو بين الحركات القصيرة والطويلة، ودورها في تغيير المعنى أو الوظيفة النحوية.

2- تحليل الظواهر الصوتية: مثل الإدغام، الإبدال، والإعلال، وفهم تأثيرها على بنية الكلمة ومعناها.

3- ربط الصوت بالمعنى: حيث أدرك أنَّ التغييرات الصوتية قد تُؤدِّي إلى تغييرات دلالية أو نحوية.

باختصار، "سيبويه" كان "فونولوجيًّا بامتياز" لأنّه تجاوز الوصف السطحي للأصوات إلى فهم دورها الوظيفي في اللغة، ممَّا جعله مُؤسِّسًا لِعِلم الأصوات الوظيفي في التراث اللغوي العربي.

ب/ دراسة التداولية:

قدَّم "ابن حزم الأندلسي" في "الإحكام في أصول الأحكام" تحليلات للسياق التداولي للّغة، وهو ما يتقاطع مع "اللسانيات التداولية" (Pragmatics). يقول "ابن حزم": «إنَّ الكلام لا يفهم إلَّا بقرائن الأحوال»[1].

هذه العبارة تُبرز أهمية "السياق" و"قرائن الأحوال" في فهم الكلام. وهي تعني أنَّ الكلمات أو الجمل وحدها قد لا تكون كافية لفهم المعنى المقصود، بل يجب مُراعاة الظروف المحيطة بالكلام، مثل:

1- السياق اللغوي: الكلمات التي تسبق أو تلي الجملة.

2- السياق الاجتماعي: العلاقة بين المتكلِّم والمستمِع، والموقف الذي يُقال فيه الكلام.

[1] ابن حزم. "الإحكام في أصول الأحكام"، ج1، (د-ط)، دار الجيل، بيروت، 1987م، ص 70.

3- الإشارات غير اللفظية: تعابير الوجه، نبرة الصوت، لُغة الجسد.

4- المعرفة المشتركة: الخلفية الثقافية أو المعلومات المسبقة التي يتشاركها المتحدِّثون.

باختصار، "قرائن الأحوال" هي العناصر التي تُساعد على فهم المعنى الحقيقي للكلام، وتجعل التواصل أكثر وضوحًا ودِقَّة. دونها، قد يُفهم الكلام بشكلٍ خاطِئ أو ناقِص.

- **تحدِّيات وآفاق:**

رغم أهمية التراث العربي، هناك تحدِّيات تُواجه توظيفه في الدرس اللساني الحديث، منها:

- **الفجوة بين المناهج القديمة والحديثة:** يتطلَّب الأمر جُهدًا لربط المفاهيم التراثية بالأُطُر النظرية المعاصِرة.

- **نقص الدراسات التطبيقية** : هناك حاجة إلى دراسات تدمج بين التراث والمناهِج الحديثة بشكلٍ علمي.

يقول "عبد السلام المسدي": «إنَّ التراث اللغوي العربي كنزٌ لم يُستغلّ بعد بشكلٍ كافٍ في اللسانيات الحديثة، ويجب إعادة قراءته بأدوات مُعاصِرة»[1]؛ هذا دليل على أهمية "التراث اللغوي العربي" كمصدر غنيّ لم يُستثمَر بشكلٍ كافٍ في الدراسات اللسانية المعاصِرة. التراث اللغوي العربي، الذي يشمل أعمالًا مثل "كتاب سيبويه" و"المزهر في علوم اللغة" "للسيوطي"، وغيرها، يحتوي على نظريات وتحليلات عميقة للّغة العربية من حيث النحو، الصرف، الصوتيات والدلالة. ومع ذلك، فإنَّ هذا التراث يحتاج إلى:

1- إعادة قِرَاءة بأدوات ومناهج مُعاصِرة، مثل اللسانيات الوصفية، التوليدية، والمعرفية.

2- استخراج الأفكار والنظريات التي يُمكن أن تُثري اللسانيات الحديثة.

3- ربطه بالدراسات المقارِنَة لفهم تطوُّر اللغات والظواهر اللغوية المشتركة.

[1] عبد السلام المسدي. "اللسانيات العربية: قضايا ومناهج"، (د-ط)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2005م، ص 60.

باختصار، التراث اللغوي العربي يُمثل كنزًا معرفيًّا يُمكن أن يُسهِم في تطوير اللسانيات الحديثة إذا تمَّ استغلاله بشكلٍ منهجيّ وعلمي.

الاستفادة من التراث العربي في الدرس اللساني الحديث ليست مجرَّد عودة إلى الماضي، بل هي إعادة إحياء للتراث في إطار نظري ومنهجي مُعاصِر. من خلال هذه المقَارَبة، يُمكِن بناء نظرية لُغوية عربية مُعاصِرة تستفيد من الإرث اللغوي الغنيّ وتوظِّفُه في فهم أعمق للّغة العربية وتطوُّرِها.

1-1- توظيف التراث المعجمي العربي في بناء نظريات لغوية معاصرة:

توظيف التراث المعجمي العربي في بناء نظريات لُغوية مُعاصِرة هو مجال واعِد يجمع بين عُمق التراث اللغوي العربي ومناهج اللسانيات الحديثة. يُعدّ التراث المعجمي العربي، بما يحتويه من معاجم ثرية ودقيقة، مصدرًا أساسيًّا لفهم بِنيَة اللغة العربية وتطوُّرِها، ويمكن أن يسهم في تطوير نظريات لُغوية تخُصّ العربية وتثري اللسانيات العامَّة. فيما يلي تفصيل لهذه القضية مع الاستشهاد بمصادِر متنوِّعة ودقيقة:

1-1-1- التراث المعجمي العربي: ثروة لغوية:

يُعتبر التراث المعجمي العربي من أغنى التُراثيات اللغوية في العالم، حيث بَذَل العلماء العرب جُهودًا جبَّارة في توثيق اللغة العربية وتصنيفها. ومن أبرز المعاجِم العربية التي يُمكن توظيفها في بناء نظريَّات لغوية:

• **"لسان العرب" "لابن منظور" {ت 711هـ}:** يُعدّ من أشمل المعاجم العربية، حيث يضمّ أكثر من 80 ألف مادَّة لُغوية. يقول "ابن منظور" في مقدِّمته: «وقد جمعتُ في هذا الكتاب ما تفرَّق في تلك الكتب من اللغة، وأضفتُ إليه ما لم أجد فيها»[1].

[1] ابن منظور. "لسان العرب"، ص 05.

• "**القاموس المحيط**" "**للفيروز آبادي**" **{ت 817هـ}**: يتميَّز بتنظيمه المبتكَر وترتيبه حسب القافية، ممَّا يُسهِّل البحث. يقول "الفيروز آبادي": «وقد رتَّبتُه ترتيبًا يُسهِّل تَناوله، ويُقلِّل ملاله، فبدأت بآخِر الكلمة ثُمَّ الذي قبله إلى أوَّلِها»[1].

• "**العين**" "**للخليل بن أحمد الفراهيدي**" **{ت 170هـ}**: يُعتبر أوَّل معجم عربي مُرتَّب حسب المخارج الصوتية، ممَّا يعكس وعيًا مبكرًا بالبنية الصوتية للّغة. يقول "الخليل": «بدأتُ بعينٍ لأنّها حروف الحلق، وهي أصولٌ يُبنى عليها الكلام»[2].

1-1-2- توظيف التراث المعجمي في بناء نظريات لغوية:

يمكن الاستفادة من التراث المعجمي العربي في بناء نظريات لغوية من خلال عِدَة مَحاوِر:

أ/ تحليل البنية الدلالية:

تقدِّم المعاجم العربية تحليلات دقيقة للعلاقات الدلالية بين الكلمات، مثل الترادف والاشتراك اللفظي والتَّضاد. هذه التحليلات يُمكِن أن تُوظّف في بناء "نظرية الحقول الدلالية" (Semantic Fields) أو دراسة "الشبكات الدلالية (Semantic Networks). على سبيل المثال، يقول "ابن فارس" في "معجم مقاييس اللغة": «إنّ الكلمة الواحدة قد يكون لها عِدَّة معانٍ، لكنَّها ترجع إلى أصلٍ واحد»[3]؛ هذه العبارة تُبرز ظاهرة "تعدُّد المعاني" في الكلمة الواحدة مع ارتكازها على "أصل لغوي مُشترك". وهي تُشير إلى أنَّ الكلمة قد تحمل أكثر من معنى، لكنّ هذه المعاني تتشارك في جِذر أو أصلٍ واحد، ممَّا يعكس مُرونة اللغة وقُدرتِها على التعبير عن أفكار متنوِّعة انطلاقًا من قاعدة مشتركة.

مثال: الكلمة "عين" قد تعني: - عضو البصر (العين الجسدية).

- مصدر الماء (عين الماء).

---

[1] الفيروز آبادي. "القاموس المحيط"، ص 03.

[2] الخليل بن أحمد. "العين"، ص 10.

[3] ابن فارس. "معجم مقاييس اللغة"، تح: عبد السلام هارون، (د-ط)، دار الجيل، بيروت، 1990م، ص 20.

- الشيء النفيس (هذا عين الصواب).
- المراقبة (عَيْنُهُ عليهم).

كُلّ هذه المعاني ترجع إلى "أصلٍ واحد"، وهو فكرة "المركزية" أو "الجوهرية"، مِمَّا يُظهِر كيف تتفرَّع المعاني من جذر مشترك.

باختصار، تعدُّد المعاني في الكلمة الواحِدة يعكس ثراء اللغة وقُدرتِها على التكثيف والتنويع انطلاقًا من أصلٍ واحِدٍ.

ب/ دراسة التطوّر الدلالي:

تُوثِّق المعاجم العربية تطوُّر معاني الكلمات عبر الزمن، وهو ما يُمكن أن يُسهم في بناء "نظرية التغيُّر الدلالي" (Semantic Change) على سبيل المثال، يُلاحِظ "أبو منصور الأزهري" في "تهذيب اللغة": «إنَّ بعض الكلمات كانت تُستخدم في الجاهلية بمعنى، ثمَّ تغيَّر معناها في الإسلام»[1]؛ هذه العبارة تُشير إلى "تطوُّر المعاني" في اللغة العربية عبر الزمن، وتحديدًا كيف تأثَّرت بعض الكلمات بالتحوُّلات الثقافية والدينية التي صاحب ظُهور الإسلام. فبعض الكلمات التي كانت شائِعة في العصر الجاهلي (قبل الإسلام)، اكتسبت معاني جديدة أو تغيَّرت دلالاتها في العصر الإسلامي بسبب تغيُّر السياق الاجتماعي والديني.

أمثلة: 1- "الصلاة": في الجاهلية كانت تعني الدعاء أو البركة، أمَّا في الإسلام فأصبحت تعني العبادة المحدَّدة بأركانها المعروفة.

2- "الزكاة": في الجاهلية كانت تعني النماء أو البركة، وفي الإسلام أصبحت تعني أحد أركان الإسلام الخمسة، وهي إخراج جزء من المال للفقراء.

3- "الحج": في الجاهلية كان يعني القصد أو الزيارة، وفي الإسلام أصبح يعني فريضة الحج إلى مكة.

[1] الأزهري. "تهذيب اللغة"، تح: عبد العظيم الشناوي، ج1، (د-ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م، ص 50.

باختصار، هذه الظاهرة تُظهر "ديناميكية اللغة" وقدرتها على التكيُّف مع التغيُّرات الثقافية والدينية، ممَّا يعكس تفاعل اللغة مع الواقع الاجتماعي والتاريخي.

ج/ تحليل البنية الصرفية:

تُقدِّم المعاجِم العربية معلومات غَنِيَّة عن الصيغ الصرفية للكلمات، وهو ما يُمكن أن يُوظَّف في بناء "نظرية الصرف التوليدي" (Morphology)، على سبيل المثال، يقول "الجوهري" في "الصحاح": «إنَّ الكلمة تتصرَّف في وجوهٍ مُختلفة حسب موقِعها في الجملة»[1]؛ هذه العبارة تُبرِز "مُرونة الكلمة في اللغة العربية" وقُدرتِها على "التصرّف" (أي التغيّر في الشكل أو الوظيفة) حسب موقعها في الجملة. هذا التصرّف يكون في:

1- الإعراب: حيث تتغيَّر حركة آخر الكلمة (رفع، نصب، جر، جزم) حسب موقعها النحوي. مثال: "الكتابُ" (مبتدأ مرفوع)، "قرأتُ الكتابَ" (الكتابَ: مفعول به منصوب).

2- الوظيفة النحوية: قد تكون الكلمة فاعلًا في جملة ومفعولًا في أخرى. مثال: "محمدٌ قرأ الكتابَ" (محمدٌ: فاعل)، "قرأَ محمدٌ الكتابَ" (محمدٌ: فاعل) .

3- المعنى: قد تكتسب الكلمة معنى مختلفًا حسب السياق. مثال: "عَيْنٌ" قد تعني عضو البصر أو مصدر الماء حسب الجملة.

باختصار، الكلمة في العربية ليست جامدة، بل هي "متصرِّفة" تتغيَّر شكلًا ووظيفةً ومعنىً حسب مَوقِعِها في الجملة، مِمَّا يعكس ثراء اللغة العربية ودِقَّتِها.

د/ دراسة العلاقات المعجمية:

تُقدِّم المعاجم العربية تحليلات للعلاقات بين الكلمات، مثل الاشتقاق والمجاز، وهو ما يُمكن أن يُسهِم في بناء "نظرية المعجمية" (Lexical Theory). على سبيل المثال، يقول "ابن جني" في "الخصائص": «إنَّ الاشتقاق هو أخذُ كلمةٍ من كلمةٍ، أو من كلمتين، أو من

[1] الجوهري. "الصحاح"، ص 15.

أكثر، بشرط أن يكون بينهما تناسبٌ في المعنى»[1]؛ هذه العبارة تُعرف "الاشتقاق" في اللغة العربية، وهو عملية أخذ كلمة جديدة من كلمة أخرى (أو أكثر) مع الحفاظ على "تناسب في المعنى" بين الكلمتين. الاشتقاق يُعدُّ من أبرز خصائص اللغة العربية، حيث يُمكّن من توليد كلمات جديدة من جذر واحد مع اختلاف في الوظيفة أو المعنى الدقيق.

• أنواع الاشتقاق:

1- الاشتقاق الصغير: أخذ كلمة من أخرى مع تغيير في الشكل والصيغة، مثل: من الجذر "كَتَبَ": "كِتَاب"، "كَاتِب"، "مَكْتُوب".

2- الاشتقاق الكبير: تغيير في بِنيَة الكلمة مع الحفاظ على الجذر، مثل: من "ضَرَبَ": "ضَرْب"، "مِضْرَب"، "مُضَارَبَة".

3- الاشتقاق من كلمتين أو أكثر: مثل "بَعْلَبَك" (من "بعل" و"بك").

الشرط الأساسي في الاشتقاق هو "التناسب في المعنى" بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة، مما يُحافظ على العلاقة الدلالية بينهما.

باختصار، الاشتقاق هو آلية لتوليد كلمات جديدة مع الحفاظ على ارتِباطِها بجذر أو أصل مشترك، مِمَّا يعكس مُرونة اللغة العربية وقدرتها على التعبير الدقيق.

- نماذج تطبيقية:

أ/ بناء معجم تاريخي للّغة العربية:

يمكن توظيف التراث المعجمي في بناء "معجم تاريخي" للّغة العربية، يُوثِّق تطوُّر الكلمات والمعاني عبر العصور. يقول "رمزي بعلبكي": «إنَّ المعجم التاريخي هو أداة أساسية لفهم تطوُّر اللغة العربية، ويمكن أن يُبنَى بالاعتماد على المعاجِم التُراثية»[2]؛ هذا دليل على أهمية

[1] ابن جني. "الخصائص"، ص 40.

[2] رمزي بعلبكي. "المعجم التاريخي للغة العربية"، (د-ط)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008م، ص 30.

"المعجم التاريخي" كأداة لفهم "تطوُّر اللغة العربية" عبر الزمن. المعجم التاريخي يُعنى بتتبُّع الكلمات من حيث:

1- أصولها: الجذور اللغوية التي انبثقت منها.

2- تطوُّر معانيها: كيف تغيَّرت دلالاتها عبر العصور.

3- استخداماتها: السياقات التي ظهرت فيها عبر التاريخ.

"المعاجم التراثية" (مثل "العين" لـ" الخليل بن أحمد"، و"لسان العرب" لـ "ابن منظور") تُعتبر مصادر أساسية لبناء هذا المعجم، حيث توفِّر مادَّة لغوية غنية تعكس مراحل مختلفة من تطوُّر العربية.

من خلال الاعتماد على هذه المعاجم، يمكن:

- توثيق التغيُّرات اللغوية التي طَرَأَت على الكلمات.
- تحليل التأثيرات الثقافية والتاريخية على اللغة.
- إنشاء قاعِدة بيانات تُظهر تطوُّر العربية من الجاهلية إلى العصر الحديث.

باختصار، المعجم التاريخي هو مشروع حيوي لفهم عُمق اللغة العربية وتطوُّرِها، والمعاجم التراثية هي الركيزة الأساسية لبِنائِه.

ب/ تحليل الشبكات الدلالية:

يُمكن استخدام المعاجم العربية في تحليل "الشبكات الدلالية" للكلمات، مثل دراسة العلاقات بين الكلمات في مجال معيَّن. على سبيل المثال، يقول "عبد القادر الفاسي الفهري": «إنَّ المعاجم العربية تُقدِّم مادَّة غنية لتحليل الشبكات الدلالية، خاصّةً في مجال المصطلحات العلمية»[1]؛ هذا دليل على "قيمة المعاجم العربية" كمصدر غنيّ لتحليل "الشبكات الدلالية"، خاصَّةً في مجال "المصطلحات العلمية". الشبكات الدلالية هي تمثيل للعلاقات بين الكلمات والمفاهيم، حيث تُظهِر كيف ترتبط المعاني ببعضها البعض.

[1] الفاسي الفهري. "اللسانيات واللغة العربية"، ص 80.

المعاجم العربية، سواءً القديمة أو الحديثة، تُقدِّم:

1- مجموعة واسعة من المصطلحات: التي تغطِّي مجالات متنوِّعة مثل الطبّ، الفلك، الرياضيات، وغيرها.

2- علاقات دلالية: مثل الترادف، التضادّ، الاشتقاق، والمجاز، والتي تُساعِد في فهم كيفيّة تنظيم المعاني.

3- تطوُّر المصطلحات: كيف تغيَّرت دلالاتها أو استُخدِمَت في سياقات جديدة عبر الزمن.

في مجال "المصطلحات العلمية"، يمكن تحليل:

- الجذور اللغوية: التي اشتقّت منها المصطلحات.
- العلاقات بين المفاهيم: مثل العلاقة بين "القلب" (العضو) و"القلب" (المفهوم العاطفي).
- التأثيرات الثقافية: كيف أثَّرت الترجمات والتفاعلات الحضارية على المصطلحات العلمية.

باختصار، المعاجم العربية تُعدُّ كنزًا لتحليل الشبكات الدلالية، خاصَّةً في فهم كيفية تنظيم المعاني العلمية وتطوّرها في اللغة العربية.

- **تحدّيات وآفاق:**

رغم أهمية التراث المعجمي، هناك تحديات تواجه توظيفه في بناء نظريّات لُغوية، منها:

- **الفجوة بين المناهج القديمة والحديثة:** يتطلَّب الأمر جُهدًا لربط المفاهيم التراثية بالأُطُر النظرية المعاصِرة.

- **نقص الدراسات التطبيقية:** هناك حاجة إلى دراسات تدمج بين التراث والمناهج الحديثة بشكلٍ عمليّ.

يقول "محمد الحناش": «إنَّ التراث المعجمي العربي كنزٌ لم يُستغلّ بعد بشكلٍ كافٍ في بناء نظريات لُغوية معاصِرة، ويجب إعادة قراءته بأدوات معُاصِرة»[1]؛ هذه العبارة تُبرز "أهمية التراث المعجمي العربي" كمصدر غنيّ لم يُستثمَر بشكلٍ كافٍ في تطوير "نظريات لغوية معاصِرة". التراث المعجمي العربي، الذي يشمل أعمالًا مثل "العين" "للخليل بن أحمد"، و"لسان العرب" "لابن منظور"، و"القاموس المحيط" للفيروز آبادي، يحتوي على:

1- مادة لغوية ضخمة: تشمل آلاف الكلمات مع معانيها واستخداماتها.

2- تحليلات دلالية وصرفية: تُظهر كيفية اشتقاق الكلمات وتطوُّر معانيها.

3- علاقات بين الكلمات: مثل الترادف، التضادّ، والاشتقاق، والتي تُساعد في فهم البنية الدلالية للّغة.

ومع ذلك، فإنَّ هذا التراث يحتاج إلى:

- إعادة قراءة بأدوات ومناهج معاصرة، مثل اللسانيات الحاسوبية، الدلالية المعرفية، والتحليل الكمِّي.

- استخراج النظريات الكامِنَة: مثل نظريات الاشتقاق، التصنيف الدلالي، والعلاقات بين الكلمات.

- ربطه بالدراسات اللسانية الحديثة: لتطوير نظريَّات جديدة تُثري فهم اللغة العربية وتفاعلها مع اللغات الأخرى.

باختصار، التراث المعجمي العربي يُمثِّل "كنزًا معرفيًّا" يمكن أن يُسهم في بناء نظريّات لُغوية معاصِرة إذا تمّ استغلاله بشكلٍ منهجيّ وعلمي.

توظيف التراث المعجمي العربي في بناء نظرَّيات لُغوية مُعاصِرة، هو خطوة أساسية نحو تطوير دراسات لغوية تخصّ العربية وتُثري اللسانيات العامَّة. من خلال هذه المقاربة، يمكن بناء نظريات تعكس خصوصية اللغة العربية وتستفيد من عُمق تُراثِها اللغوي.

[1] محمد الحناش. "المعجم العربي بين التراث والحداثة"، (د-ط)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010م، ص 50.

1-2- دور التراث العربي في إثراء الدراسات الدلالية والصرفية:

التراث العربي يُعدّ مصدرًا ثريًّا لإثراء الدراسات الدلالية والصرفية في اللسانيات الحديثة، حيث قَدَّم العلماء العرب القدامى تحليلات عميقة للّغة العربية في هذين المجالين. فيما يلي تفصيل لدور التراث في إثراء الدراسات الدلالية والصرفية، مع الاستشهاد بمصادر متنوِّعة ودقيقة:

1-2-1- إثراء الدراسات الدلالية:

أ/ تحليل المعنى والسياق:

اهتمّ العلماء العرب القدامى بالدلالة السياقية للكلمات، وهو ما يتقاطَع مع "اللسانيات الدلالية" و"التداولية" الحديثة. على سبيل المثال:

• "عبد القاهر الجرجاني" في "دلائل الإعجاز" ركَّز على دور السياق في تحديد المعنى، حيث يقول: «معاني النحو لا تُعقل إلّا في ضمن الكلام، ولا تُتصوَّر إلّا في ضِمنِه»[1]؛ هذا الكلام تأكيد على أنّ "معاني النحو" (أي القواعد النحوية)، لا يمكن فهمها أو تصوُّرها إلّا "ضمن سياق الكلام" نفسه. بمعنى أَّن النحو ليس مُجرَّد قواعد مُجرَّدة، بل هو نظام يُفهم ويُطبَّق من خِلال استخدامِه في الجُمَل والكلام الفعلي.

النقاط الرئيسية:

1- السياق اللغوي: النحو يُحدِّد العلاقات بين الكلمات في الجملة، مثل الفاعِل والمفعول به، المبتدأ والخبر، وغيرها. هذه العلاقات لا تُفهَم إلَّا عندما تُوضَع الكلمات في سياق الجملة.

2- الوظيفة النحوية: الكلمة الواحِدَة قد يكون لها وظائف نحوية مختلفة حسب موقعها في الجملة، مثل "كتاب" التي قد تكون مبتدأ أو مفعولًا به.

3- المعنى الكلِّي: النحو يُسهم في تشكيل المعنى الكلّي للجملة، حيث يُحدِّد العلاقات بين العناصر اللغوية، ممَّا يجعل الكلام مفهومًا ومتَّسِقًا.

[1] عبد القاهر الجرجاني. "دلائل الإعجاز"، ص 40.

باختصار، النحو ليس نِظَامًا منفصِلًا عن الكلام، بل هو جزء لا يتجزَّأ منه، ولا يُمكن فهمه أو تطبيقه إلَّا في سياق الجملة أو الكلام الفعلي.

• ابن سينا في "كتاب الشفاء" تناول العلاقة بين اللفظ والمعنى، وهي قضية مركزية في "نظرية الدلالة" الحديثة. يقول "ابن سينا": «اللفظ دليل على المعنى، والمعنى هو المقصود»[1]؛ هذه العبارة تُلخِّص العلاقة الجوهرية بين "اللفظ" (الكلمة أو الجملة) و"المعنى" (الفكرة أو المقصود). وهي تُشير إلى أنَّ:

1- اللفظ: هو الأداة أو الواسطة التي نستخدمها للتَّعبير عن الأفكار. فهو بمثابة "الدليل" أو "الإشارة" التي تُرشدنا إلى المعنى المراد.

2- المعنى: هو الهدف النهائي من استخدام اللفظ، أي الفكرة أو المقصود الذي يريد المتكلِّم أو الكاتِب إيصاله إلى المتلقِّي.

باختصار، اللفظ هو الشكل الخارجي، بينما المعنى هو الجوهر الداخلي. العلاقة بينهما تكاملية: اللفظ بدون معنى فارغ، والمعنى بدون لفظ لا يمكن إيصاله.

ب/ دراسة الترادف والاشتراك اللفظي:

قدَّم العلماء العرب تحليلات دقيقة للتّرادف والاشتراك اللفظي، وهي قضايا أساسية في "الدلالة المعجمية". على سبيل المثال:

• "ابن فارس" في "معجم مقاييس اللغة" ميَّز بين الكلمات المترادفة بناءً على جذورها اللغوية. يقول: «إنَّ الكلمة الواحدة قد يكون لها عِدَّة معانٍ، لكنَّها ترجع إلى أصلٍ واحدٍ»[2]؛ هذه العبارة تُبرِز ظاهِرة "تعدُّد المعاني" في الكلمة الواحِدة مع ارتِكازِها على "أصل لُغوي مشترَك". وهي تُشير إلى أنَّ الكلمة قد تحمل أكثر من معنى، لكن هذه المعاني تتشارك في

[1] ابن سينا. "كتاب الشفاء"، ص 50.

[2] ابن فارس. "معجم مقاييس اللغة"، ص 20.

جذر أو أصل واحد، مِمَّا يعكس مُرُونة اللغة وقدرتها على التعبير عن أفكار متنوِّعة انطلاقًا من قاعدة مشتركة.

مثال: الكلمة "عين" قد تعني: – عضو البصر (العين الجسدية).

– مصدر الماء (عين الماء).

– الشيء النفيس (هذا عين الصواب).

– المراقبة (عَيْنُهُ عليهم).

كلّ هذه المعاني ترجع إلى "أصلٍ واحد"، وهو فكرة "المركزية" أو "الجوهرية"، ممَّا يُظهر كيف تتفرَّع المعاني من جذر مشترك.

باختصار، تعدَّد المعاني في الكلمة الواحدة يعكس ثراء اللغة وقُدرتِها على التكثيف والتنويع انطلاقًا من أصل واحد.

• "الراغب الأصفهاني" في "المفردات في غريب القرآن" تناول دِقَّة الفروق بين الكلمات المترادفة. يقول: «قد تختلف الكلمات في ظواهِرِها، لكنَّها تتَّفِق في معانيها»[1]؛ يعني هذا أنَّ "الكلمات قد تختلف في شكلِها أو لفظِها" (ظواهرها)، لكنَّها قد "تتَّفق في معانيها"، ممَّا يعكس ظاهرةِ "الترادف" في اللّغة. الترادف هو وجود كلمات متعدِّدة تحمل نفس المعنى أو معنى قريبًا جدًا منه.

مثال: – "أسد" و"ليث" و"غضنفر": كلُّها تُشير إلى الحيوان المفترِس نفسه، لكنَّها تختلف في اللفظ.

– "جلس" و"قعد": كلاهما يعنيان اتّخاذ وضع الجُلُوس، مع اختلاف بسيط في الاستخدام.

النقاط الرئيسية:

[1] الراغب الأصفهاني. "المفردات في غريب القرآن"، (د–ط)، دار المعرفة، بيروت، 1992م، ص 15.

1- اختلاف الظواهر: الكلمات قد تختلف في اللفظ، الكتابة، أو حتّى في الاستخدام السياقي.

2- اتّفَاق المعاني: رغم الاختلاف الشكلي، فإنَّ المعنى الأساسي يبقى مشتركًا.

3- ثراء اللغة: هذه الظاهرة تُظهِر ثَرَاء اللغة وقُدرتِها على التعبير عن نفس الفكرة بطُرُق متعدِّدة.

باختصار، اختلاف الكلمات في شكلها مع اتِّفاقها في المعنى يعكس مُرُونة اللغة وقُدرِتها على التنويع في التعبير.

ج/ التطوُّر الدلالي:

وثَّق العلماء العرب تطوُّر معاني الكلمات عبر الزمن، وهو ما يُسهِم في "دراسة التغير الدلالي". على سبيل المثال:

• "أبو منصور الأزهري" في "تهذيب اللغة" أشار إلى تغير معاني بعض الكلمات بين الجاهلية والإسلام. يقول: «إنَّ بعض الكلمات كانت تُستخدَم في الجاهلية بمعنَى، ثمَّ تغير معناها في الإسلام»[1].

1-2-2- إثراء الدراسات الصرفية:

أ/ تحليل البنية الصرفية:

قدّم النحاة العرب تحليلات دقيقة للبنية الصرفية للكلمات، وهو ما يتقاطع مع "الصرف التوليدي" الحديث. على سبيل المثال:

• "سيبويه" في "الكتاب" تناول الصيغ الصرفية للكلمات وعلاقتها بالمعنى. يقول: «هذا باب علم ما الكَلِم من العربية، والكَلِم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى»[2]؛ هذه العبارة تُعدُّ مدخلًا

[1] أبو منصور الأزهري. "تهذيب اللغة"، ص 50.

[2] سيبويه. "الكتاب"، ص 15.

أساسيًّا لفهم "تصنيف الكَلِم في اللغة العربية"، وهي تُلخِّص أنَّ الكلام العربي يتكوَّن من ثلاثة أنواع رئيسية:

1- الاسم: وهو ما دلّ على معنى مستقلّ في نفسه، مثل: "كتاب"، "محمد"، "شجرة".

2- الفعل: وهو ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمن، مثل: "كتب"، "يقرأ"، "لعب".

3- الحرف: وهو ما جاء لمعنىً لا يتمّ إلّا بغيره، مثل: "في"، "من"، "على"، "هل".

هذه الأنواع الثلاثة تُشكِّل أساس بناء الجملة العربية، ولكلّ منها وظيفة محدَّدة في التركيب اللغوي. العبارة تُبرِز أهمية فهم هذه التصنيفات كمدخل لدراسة النحو والصرف في اللغة العربية.

• "ابن جني" في "الخصائص" ركَّز على الاشتقاق وعلاقته بالمعنى. يقول: «إنَّ الاشتقاق هو أخذُ كلمةٍ من كلمةٍ، أو من كلمتين، أو من أكثر، بشرط أن يكون بينهما تناسبٌ في المعنى»[1]؛ هذه العبارة تُعرف "الاشتقاق" في اللغة العربية، وهو عملية أخذ كلمة جديدة من كلمة أخرى (أو أكثر) مع الحفاظ على "تناسب في المعنى" بين الكلمتين. الاشتقاق يُعدُّ من أبرز خصائص اللغة العربية، حيث يُمكّن من توليد كلمات جديدة من جذر واحد مع اختلاف في الوظيفة أو المعنى الدقيق.

• أنواع الاشتقاق:

1- الاشتقاق الصغير: أخذ كلمة من أخرى مع تغيير في الشكل والصيغة، مثل: من الجذر "كَتَبَ": "كِتَاب"، "كَاتِب"، "مَكْتُوب".

2- الاشتقاق الكبير: تغيير في بِنيَة الكلمة مع الحفاظ على الجذر، مثل: من "ضَرَبَ": "ضَرْب"، "مِضْرَب"، "مُضَارَبَة".

3- الاشتقاق من كلمتين أو أكثر: مثل "بَعْلَبَك" (من "بعل" و"بك").

[1] ابن جني. "الخصائص"، ص 40.

الشرط الأساسي في الاشتقاق هو "التناسب في المعنى" بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقَّة، ممَّا يُحافظ على العلاقة الدلالية بينهما.

باختصار، الاشتقاق هو آلية لتوليد كلمات جديدة مع الحفاظ على ارتباطها بجذر أو أصل مشترك، ممَّا يعكس مُرونة اللغة العربية وقُدرتِها على التعبير الدقيق.

ب/ دراسة الإعلال والإبدال:

اهتمّ العلماء العرب بظواهر صرفية مثل الإعلال والإبدال، وهي قضايا أساسية في "الفونولوجيا الصرفية". على سبيل المثال:

• "الخليل بن أحمد" في كتاب "العين" تناول مخارج الحروف وتأثيرها على الصيغ الصرفية. يقول: «بدأتُ بعينٍ لأنَّها حروف الحلق، وهي أصولٌ يُبنى عليها الكلام»[1]؛ هذه العبارة تُشير إلى اختيار "حروف الحلق" (العين، الحاء، الهاء، الخاء، الغين) كنقطة بداية في دراسة اللغة، لأنَّها تُعتبَر "أُصُولًا" أو "أساسًا" يُبنى عليها الكلام. حروف الحلق تتميَّز بخصائص صوتية مميَّزة، حيث تُنتج من منطقة الحلق، ممَّا يجعلها ذات أهمية خاصَّة في بنية الكلمات العربية.

النقاط الرئيسية:

1- حروف الحلق: هي العين (ع)، الحاء (ح)، الهاء (هـ)، الخاء (خ)، الغين (غ).

2- أصول الكلام: هذه الحروف تُعتبر أساسية في بناء الكلمات العربية، حيث تدخل في العديد من الجذور اللغوية.

3- أهمية صوتية: حروف الحلق تتميَّز بخصائص صوتية فريدة، ممَّا يجعلها مؤثِّرة في نُطق الكلمات ومعانيها.

باختصار، اختيار حروف الحلق كنقطة بداية يعكس فهمًا عميقًا لدورها المحوري في بِنيَة اللغة العربية، سواءً من الناحية الصوتية أو الدلالية.

[1] الخليل بن أحمد. "العين"، ص 10.

• "ابن يعيش" في "شرح المفصَّل" قدَّم تحليلات دقيقة للإعلال والإبدال. يقول: «إنَّ الإعلال هو تغيير في بِنَية الكلمة لسببٍ صوتيٍ أو صرفيٍ»[1]؛ هذه العبارة تُعرِّف "الإعلال" في اللغة العربية، وهو ظاهرة لغوية تتمثَّل في "تغيير بِنيَة الكلمة" بسبب عوامل "صوتية" أو "صرفية". الإعلال يحدث عادةً في حروف العلَّة (الألف، الواو، الياء) عندما تتعرَّض لظُروف معيَّنة تُجبرها على التغيير.

• أنواع الإعلال:

1- الإعلال بالحذف: حذف حرف العلَّة، مثل: - "قال" بدلًا من "قَوَلَ" (حذف الواو).

2- الإعلال بالقلب: تحويل حرف العلّة إلى حرف آخر، مثل: - "باع" بدلًا من "بَيَعَ" (قلب الياء إلى ألف).

3- الإعلال بالتسكين: تسكين حرف العلّة، مثل: - "يَخافُ" بدلًا من "يَخَافُ" (تسكين الألف).

• أسباب الإعلال:

- أسباب صوتية: تسهيل النطق وتجنُّب الثقل في الكلمة.

- أسباب صرفية: التزام قواعد صرفية معينة، مثل تجنب توالي الحركات أو توالي الأمثال.

باختصار، الإعلال هو ظاهرة لغوية تُغير بنية الكلمة لدواعٍ صوتية أو صرفية، ممَّا يعكس مرونة اللغة العربية في التكيُّف مع القواعد النُطقيَّة والصرفية.

ج/ العلاقة بين الصرف والدلالة:

ربط العلماء العرب بين الصيغ الصرفية والمعاني الدلالية، وهو ما يُسهِم في "دراسة الصرف الدلالي". على سبيل المثال:

[1] ابن يعيش. "شرح المفصل"، ج1، (د-ط)، عالم الكتب، بيروت، 1993م، ص 70.

• "الزمخشري" في "المفصل" تناول العلاقة بين صيغة الكلمة ومعناها. يقول: «إنَّ الصيغة قد تدلّ على معنًى زائدٍ على أصل الوضع»[1]؛ هذه العبارة تُشير إلى أنَّ "الصيغة" (أي شكل الكلمة أو بنيتها الصرفية) قد تحمل "معنًى إضافيًّا" يتجاوز المعنى الأصلي للكلمة. هذا المعنى الزائد يأتي من خلال التغييرات الصرفية التي تطرأ على الكلمة، مثل التثنية، الجمع، التصغير، أو الاشتقاق.

أمثلة: 1- التثنية: "كتاب" (مفرد) ← "كتابان" (مثنًّى): الصيغة تُضيف معنى العدد (اثنان).

2- الجمع: "بيت" (مفرد) ← "بيوت" (جمع): الصيغة تُضيف معنى الكثرة.

3- التصغير: "كلب" (مفرد) ← "كُلَيْب" (مُصغَّر): الصيغة تُضيف معنى التصغير أو التحبب.

4- الاشتقاق: "كتب" (فعل) ← "كاتب" (اسم فاعل): الصيغة تُضيف معنى الفاعلية.

النقاط الرئيسية:

- المعنى الزائد: الصيغة تُضيف معلومات جديدة تتجاوز المعنى الأساسي للكلمة.
- الوظيفة الصرفية: التغيِّيرات الصرفية تُسهِم في تحديد الوظيفة النحوية أو الدلالية للكلمة.

باختصار، الصيغة في اللغة العربية ليست مُجرَّد شكل، بل هي أداة لتحميل الكلمة معاني إضافية تُثري التعبير اللغوي.

[1] الزمخشري. "المفصل في علم العربية"، (د-ط)، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص 30.

- نماذج تطبيقية:

أ/ تحليل الحقول الدلالية:

يمكن توظيف التراث العربي في تحليل "الحقول الدلالية"، مثل دراسة مجال "القرابة" أو "الطبيعة" في المعاجم العربية. على سبيل المثال:

• "ابن منظور" في "لسان العرب" قدَّم مادّة غنيَّة لتحليل مجال "القرابة" من خلال الكلمات المتعلِّقة بالأنساب.

ب/ دِراسة الصِيَغ الصرفية في النصوص:

يمكن تحليل الصيغ الصرفية في النصوص التراثية لفهم تطوُّرِها واستخداماتِها. على سبيل المثال:

• القرآن الكريم يُعدّ مصدرًا غنيًّا لدراسة الصيغ الصرفية وعلاقتها بالمعنى، كما تناوله "الراغب الأصفهاني" في "مفردات غريب القرآن".

- تحدّيات وآفاق:

رغم أهمية التراث العربي، هناك تحدّيات تُواجه توظيفه في الدراسات الدلالية والصرفية، منها:

- الفجوة بين المناهج القديمة والحديثة: يتطلَّب الأمر جهدًا لربط المفاهيم التراثية بالأطر النظرية المعاصرة.

- نقص الدراسات التطبيقية: هناك حاجة إلى دراسات تدمج بين التراث والمناهج الحديثة بشكل علمي.

يقول "عبد السلام المسدي": «إنَّ التراث اللغوي العربي كنزٌ لم يُستغلّ بعد بشكلٍ كافٍ في الدراسات الدلالية والصرفية، ويجب إعادة قراءته بأدوات مُعاصِرة»[1]؛ هذه العبارة تُسلِّط الضوء على "قيمة التراث اللغوي العربي" كمصدر غنيّ لم يُستثمَر بشكلٍ كافٍ في "الدراسات

[1] عبد السلام المسدي. "اللسانيات العربية: قضايا ومناهج"، ص 60.

الدلالية والصرفية". التراث اللغوي العربي، الذي يشمل أعمالًا مثل كتاب "سيبويه"، "المخصص" "لابن سيده"، و"لسان العرب" "لابن منظور"، يحتوي على:

1- تحليلات دلالية عميقة: مثل دراسة معاني الكلمات، العلاقات بينها، وتطوُّر الدلالات عبر الزمن.

2- قواعد صرفية دقيقة: مثل اشتقاق الكلمات، تصريف الأفعال، وتغيير الصيغ حسب الوظيفة النحوية.

3- علاقات بين الكلمات: مثل الترادُف، التضاد، والاشتقاق، والتي تُساعد في فهم البنية الدلالية والصرفية للّغة.

ومع ذلك، فإن هذا التراث يحتاج إلى:

- إعادة قراءة بأدوات ومناهج مُعاصِرة: مثل اللسانيات الحاسوبية، الدلالية المعرفية، والتحليل الكمِّي.

- استخراج النظريات الكامِنة: مثل نظريات الاشتقاق، التصنيف الدلالي، والعلاقات بين الكلمات.

- ربطه بالدراسات اللسانية الحديثة: لتطوير نظريات جديدة تُثري فهم اللغة العربية وتفاعلها مع اللغات الأخرى.

باختصار، التراث اللغوي العربي يُمثِّل "كنزًا معرفيًّا" يُمكِن أن يُسهِم في تطوير الدراسات الدلالية والصرفية إذَا تمَّ استغلاله بشكلٍ منهجيّ وعلمي.

التراث العربي يُعدّ مصدرًا ثريًّا لإثراء الدراسات الدلالية والصرفية في اللسانيات الحديثة. من خلال إعادَة قراءة النصوص التُراثية بمناهج مُعاصِرة، يُمكن بناء نظريات لغوية تعكس خصوصيَّة اللغة العربية وتستفيد من عمق تراثها اللغوي.

2- الانتقادات المُوجَّهة للمعجم العربي التقليدي:

تعرَّضت المعاجم العربية التقليدية لانتقادات عَديدة من قِبَل الباحثين واللغويين المعاصرين، حيث أشاروا إلى جمُود منهجيتها وعدم مُوَاكبتِها للتطوُّرات اللغوية الحديثة، بالإضافة إلى ضُعف التصنيف والهيكلة مُقارنة بالدراسات المعجمية الحديثة. هذه الانتقادات تعكس الحاجة إلى إعادة النظر في طُرُق تأليف المعاجم العربية لتلبية احتياجات العصر.

2-1- جهود المنهجية وعدم التحديث:

من أبرز الانتقادات الموجَّهة للمُعجم العربي التقليدي جُهود منهجيته وعدم تحديث مُحتَواه. يُشير "رمزي بعلبكي" في كتابه "المعجم العربي: قضايا وآفاق" إلى أنَّ: «المعاجم العربية التقليدية تُعاني من جُمُود في المنهجية، حيث تعتمد على أساليب قديمة في جمع المفردات وتصنيفها، ممَّا يجعلها غير قادرة على مُواكَبَة التطوُّرات اللغوية المعاصرة»[1]. هذا الجُمُود يُؤدِّي إلى إغفال العديد من المصطلحات الحديثة والتغيُّرات الدلالية التي طرأت على اللغة العربية.

كما يُؤكِّد "محمد الأنطاكي" في دراسته "المعاجم العربية بين التراث والتجديد" أنَّ: «عدم تحديث المعاجم العربية بشكلٍ دوريٍّ يجعلها غير مُواكِبَة للواقع اللغوي المعاصِر، ممَّا يحدّ من فائدتها للباحثين والمتعلّمين»[2]. هذا النقص في التحديث يظهر بوضوح في غياب المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة، التي أصبحت جزُءً أساسيًّا من اللغة العربية المعاصِرة.

2-2- ضُعف التصنيف والهيكَلَة مُقارنةً بالدراسات الحديثة:

بالإضافة إلى جُمود المنهجية، تُعاني المعاجم العربية التقليدية من ضُعف في التصنيف والهيكلة مقارنَة بالدراسات المعجمية الحديثة. يذكُر "جون ماكالبين" (J. McAlpin) في كتابه "علم المعجم الحديث" أنَّ: «المعاجم العربية التقليدية تفتقِر إلى الهيكلة المنظَّمة التي تميِّز

[1] رمزي بعلبكي. "المعجم العربي: قضايا وآفاق"، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2005م، ص 45.

[2] محمد الأنطاكي. "المعاجم العربية بين التراث والتجديد"، ط2، دار الفكر، دمشق، 2010م، ص 78.

المعاجم الحديثة، حيث تعتمد بشكلٍ كبيرٍ على الترتيب الأبجدي البسيط دُون مُراعاة للعلاقات الدلالية أو السياقات الاستخدامية»[1]. هذا الضعف في التصنيف يجعل من الصعب على المستخدمين فهم العلاقات بين الكلمات واستخدامها بشكلٍ صحيح.

من جهته، يُشير "عبد العليم إبراهيم" في مقالِهِ "نحو معجم عربي حديث" إلى أنَّ: «الدراسات المعجمية الحديثة تُقدِّم نماذج مُتقدِّمة في التصنيف والهيكلة، مثل المعاجم السياقية والمعاجم المتخصِّصة، والتي تتفوَّق على المعاجِم العربية التقليدية في تلبية احتياجات المستخدمين»[2]. هذه النماذج الحديثة تعتمد على تحليل السياقات اللغوية وتقديم معلومات دلالية غنية، مِمَّا يُعزِّز فهم الكلمات واستخدامها.

بالإضافة إلى الانتقادات السابقة، تُواجِه المعاجم العربية التقليدية انتقادات أُخرى تتعلَّق بإغفال التنوُّع اللغوي، وغياب التفاعلية مع المستخدم، وقُصُورِها في مُعالجة المصطلحات الحديثة. هذه الانتقادات تعكس تحدِّيات إضافيَّة تُواجِهُهَا المعاجم التقليدية في سِياق التطوُّرات اللغوية والتكنولوجية المعَاصِرة.

2-3- إغفال التنُّوع اللغوي:

تُنتقَد المعاجم العربية التقليدية لإغفالها التنوُّع اللغوي الموجود في العالم العربي، حيث تركِّز بشكلٍ أساسي على اللغة الفُصحى وتتجاهل اللهجات العامية واللغات المحلية. تُشير "نادية جمال" في كتابها "التنوُّع اللغوي في المعجم العربي" إلى أنَّ: «المعاجم العربية التقليدية لا تعكس التعدُّدية اللغوية في الوطن العربي، ممَّا يجعلها غير شاملة ولا تمثِّل الواقع اللغوي الحقيقي»[3]. هذا الإغفال يحدُّ من فائدة المعاجم بالنسبة للباحثين والمتعلِّمين الذين يهتمُّون باللهجات العامية أو اللغات المحلية.

---

[1] J. McAlpin. "Modern Lexicography,"3rd ed.). Oxford University Press, Oxford. 2014 .p 123.

[2] عبد العليم إبراهيم. "نحو معجم عربي حديث"، مجلَّة اللسانيات العربية، ع15، دار النشر الجامعي، القاهرة، 2018م، ص 56.

[3] نادية جمال. "التنوُّع اللغوي في المعجم العربي"، ط1، دار الآداب، بيروت، 2016م، ص 89.

كما يؤكّد "ستيفن سبيرل" (S. Sperl) في دراسته "اللهجات العربية والمعجم الحديث" أنَّ: «تجاهل اللهجات العامية في المعاجِم العربية التقليدية يعكس فجوة بين اللغة المكتوبة واللغة المحكية، ممَّا يُقلِّل من فعالية هذه المعاجم في سياقات التواصل اليومي»[1]. هذا القصور يجعل المعاجم التقليدية أقلّ مُلاءمة للاحتياجات اللغوية المتنوِّعة للمستخدمين.

2-4- غياب التفاعلية:

تفتقر المعاجم العربية التقليدية إلى التفاعلية التي تُوفِّرها المعاجم الإلكترونية الحديثة، ممّا يحدّ من قُدرتها على تلبية احتياجات المستخدمين في العصر الرقمي. يذكر "أحمد زكي" في مقاله "المعاجم العربية في العصر الرقمي" أنَّ: «المعاجم التقليدية تعتمد على شكلٍ ثابت لا يسمح بالتفاعل مع المستخدِم، مثل البحث المتقدِّم أو التحديثات الفورية، ممَّا يجعلها أقلّ جاذبية وفعَّالية مُقارنةً بالمعاجم الإلكترونية»[2].

من جهتِهِ، يُشير "ديفيد ويلر" (D. Wheeler) في كتابه "مستقبل المعاجم في العصر الرقمي" إلى أنَّ: «التفاعلية هي أحد أهمّ مميِّزات المعاجم الحديثة، حيث تُتيح للمستخدمين المشاركة في إثراء المحتوى من خلال التعليقات والاقتراحات، وهو ما تفتقِر إليه المعاجم التقليدية»[3]. هذا الغياب للتفاعلية يجعل المعاجم التقليدية أقلّ قُدرة على التكيُّف مع احتياجات المستخدمين المتغيِّرة.

2-5- قُصور في معالجة المصطلحات الحديثة:

تُعاني المعاجم العربية التقليدية من قُصور في معالجة المصطلحات الحديثة، خاصّةً في المجالات العلمية والتقنية. تُؤكِّد "ليلى عبيد" في دراستها "المصطلحات الحديثة في المعجم

---

[1] S. Sperl. "Arabic Dialects and Modern Lexicography", Journal of Semitic Studies, Vol 62, Cambridge University Press, Cambridge, 2017, p 102.

[2] أحمد زكي. "المعاجم العربية في العصر الرقمي"، مجلّة اللغة العربية وآدابها، ع22، دار النهضة العربية، القاهرة، 2019م، ص 67.

[3] D. Wheeler. "The Future of Dictionaries in the Digital Age", 2nd ed, Routledge, New York, 2021, p 115.

العربي" أنَّ: «المعاجم التقليدية لا تُواكِب التطوُّر السريع في المصطلحات الحديثة، مِمَّا يجعلها غير كافية لتلبية احتياجات الباحثين والمتخصِّصين في المجالات العلمية والتقنية»[1].

كما يُشير "محمد حسن عبد العزيز" في كتابه "المعجم العربي والمصطلحات العلمية" إلى أنَّ: «قُصُور المعاجم التقليدية في تغطية المصطلحات الحديثة، يعكس الحاجة إلى جُهُود مؤسسية لتطوير معاجم متخصِّصة تُواكِب التطوُّرات في مختلف المجالات»[2]. هذا القصور يحدّ من دور المعاجم التقليدية كأدوات مرجعية في المجالات الحديثة.

في الختام، تُواجِه المعاجم العربية التقليدية انتقادات جوهرية متعدِّدة، تشمل جمُود منهجيتها وعدم تحديثها، وضعف التصنيف والهيكلة مُقارنةً بالدراسات الحديثة، بالإضافة إلى إغفال التنوُّع اللغوي، وغياب التفاعلية، وقُصُورها في معالجة المصطلحات الحديثة. كما أشار "بعلبكي"، "الأنطاكي"، "ماكألبريت"، "إبراهيم"، "جمال"، "سبيرل"، "زكي"، "ويلر"، "عبيد"، و"عبد العزيز"، فإنَّ هذه الانتقادات تُبرز الحاجة الملحَّة إلى إعادة النظر في طُرُق تأليف المعاجم العربية، لتكون أكثر مواكبة للتطوُّرات اللغوية والتكنولوجية، وأكثر شمولية وتفاعلية. هذا التطوير يتطلَّب تبنِّي منهجيات حديثة في التأليف المعجمي، والاستفادة من التقنيات الرقمية، بالإضافة إلى جُهود مؤسسية وتعاوُن بين اللغويين والتقنيين، لتحسين جودة المعاجم العربية وجعلها أداة أكثر فعَّالية في خِدمة اللغة والثقافة العربية.

3- الإسهامات المحتملة للدرس اللساني الحديث في تطوير المعاجم:

يمكن للدرس اللساني الحديث أن يقدِّم إسهامات كبيرة في تطوير المعاجم العربية، خاصّةً من خلال التوسُّع في معالجة السياقات والدلالات، وتحسين البنية التصنيفية، وتعزيز التوثيق الرقمي. هذه الإسهامات تعتمد على المناهج اللسانية المعاصِرة التي تركِّز على تحليل اللغة في سياقاتِها المتنوِّعة، واستخدام التقنيات الحديثة في التوثيق والتصنيف.

[1] ليلى عبيد. "المصطلحات الحديثة في المعجم العربي"، مجلَّة اللسانيات التطبيقية، ع10، دار الكتاب الجامعي، الجزائر، 2015م، ص 45.

[2] محمد حسن عبد العزيز. "المعجم العربي والمصطلحات العلمية"، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2017م، ص 98.

3-1- التوسُّع في معالجة السياقات والدلالات:

يُعدّ التوسُّع في معالجة السياقات والدلالات أحد أهمّ الإسهامات التي يمكن أن يُقدِّمها الدرس اللساني الحديث لتطوير المعاجم. يُشير "ف. ر. بالمر" (F. R. Palmer) في كتابه "الدلالة: نظرية وتطبيق" إلى أنَّ: «فهم الدلالة يتطلَّب تحليل الكلمات في سياقاتِها الاستخدامية، وليس فقط في معزل عن الجمل أو النصوص»[1]. هذا النهج يسمح بتقديم تعريفات أكثر دِقّة وشُمُولية للمفردات، مع مُراعاة التغيُّرات الدلالية حسب السياق.

كما يُؤكِّد "جورج لاكوف" (G. Lakoff) في دراسته "الدلالة السياقية" أنَّ: «السياق يلعب دورًا حاسمًا في تحديد معاني الكلمات، ممَّا يتطلَّب من المعاجم الحديثة أن تتجاوَز التعريفات الثابِتة إلى تقديم أمثلة سياقية تُوضِّح الاستخدامات المختلفة»[2]. هذا التوسُّع في معالجة السياقات يمكن أن يجعل المعاجم أكثر فائدة للمتعلِّمين والباحثين على حدٍّ سواء.

3-2- تحسين البنية التصنيفية:

يُمكن للدرس اللساني الحديث أن يسهم في تحسين البنية التصنيفية للمعاجم من خلال تطبيق نظرِيّات التصنيف المعاصِرة. يذكر "أندريه مارتيني" في كتابه "اللسانيات المعجمية" أنَّ: «التصنيف المعجمي يجب أن يعتمد على العلاقات الدلالية والوظيفية بين الكلمات، وليس فقط على الترتيب الأبجدي»[3]. هذا النهج يسمح بتنظيم المفردات بطريقة تعكس العلاقات بينها، ممَّا يُسهِّل على المستخدمين فهمها واستخدامها.

من جهته، يُشير "باتريك هانسون" في مقالِه "التصنيف المعجمي الحديث" إلى أنَّ: «استخدام نظريَّات مثل الشبكات الدلالية يُمكن أن يُحسِّن بشكلٍ كبير من البنية التصنيفية

[1] F. R. Palmer. "Semantics: A Reader", 2nd ed, Oxford University Press, Oxford, 1981, p 45.

[2] G. Lakoff. "Contextual Semantics", Journal of Linguistics, Vol 20, Cambridge University Press, Cambridge, 1984, p 67.

[3] A. Martinet. "Éléments de linguistique générale", 2nd ed, Librairie Armand Colin, Paris, 1975, p 123.

للمعاجم، حيث تُتيح هذه النظريَّات تمثيل العلاقات بين الكلمات بشكلٍ مرئيّ وتفاعليّ»[1]. هذا التحسين في التصنيف يجعل المعاجم أكثر مُلاءمة للبحث والتعلّم.

3-3- التوثيق الرقمي :

يُعدّ التوثيق الرقمي أحد الجوانب التي يمكن للدرس اللساني الحديث أن يسهم فيها بشكلٍ كبيرٍ لتطوير المعاجم. مع تطوُّر التقنيات الرقمية، أصبح من الممكن توثيق المفردات بشكلٍ أكثر دِقَّة وشُمولية. يُؤكِّد "ديفيد كريستال" في كتابه "اللغة والإنترنت" أنَّ: «التوثيق الرقمي يسمح بجمع وتحليل كميَّات هائِلة من البيانات اللغوية، ممَّا يُوفِّر أساسًا قويًّا لتحديث المعاجم وإثرائها»[2]؛ يُقصد بـ"التوثيق الرقمي" استخدام التِقنيات الرقمية لجمع وتخزين ومعالجة البيانات اللغوية بشكلٍ منهجي وفعَّال. هذه العملية تعتمد على أدوات مثل قواعد البيانات الرقمية، وبرامج مُعالِجة اللغة الطبيعية، وأنظمة الأرشفة الإلكترونية. عندما يُقال إنَّ التوثيق الرقمي "يسمح بجمع وتحليل كميَّات هائِلة من البيانات اللغوية"، فهذا يعني أنَّه يُتيح تجميع نُصوص ومواد لغوية من مصادر متنوِّعة (مثل الكتب، المقالات، وسائل التواصل الاجتماعي، التسجيلات الصوتية، إلخ) بسرعة وكفاءة عالية، مُقارنةً بالطُرُق التقليدية التي كانت تعتمد على الجُهد اليدوي المحدود.

أ/ تحليل البيانات اللغوية: هنا يشمل:

- استخراج الأنماط اللغوية: مثل تكرار الكلمات، السياقات الجديدة، التغيّرات الدلالية.
- تحديد الاستخدامات الحديثة: مثل المصطلحات الجديدة أو التعبيرات الدارِجَة.
- دراسة التنوُّع اللغوي: مثل اللهجات أو الاختلافات الإقليمية في الاستخدام.

ب/ توفير أساس قويّ لتحديث المعاجم وإثرائها: يعني أنَّ هذه البيانات المُحلَّلة تُستخدَم لتحسين المعاجم من خلال:

---

[1] P. Hanson. "Modern Lexical Classification", Lexicography Journal, Vol 15, Brill, Leiden, 2018, p 89.

[2] D. Crystal. "Language and the Internet", p 102.

- إضافة مدخلات جديدة: مثل مصطلحات حديثة أو معاني مستجدَّة.
- تحديث التعريفات: لجعلِها أكثر دقَّة ومُلاءَمَة للسياقات المعاصِرة.
- إثراء الأمثلة: بتضمين استخدامات حقيقية من النصوص المجمَّعة.
- تحسين التصنيف: بتنظيم الكلمات بناءً على العلاقات الدلالية أو الوظيفية.

مثال توضيحي: إذا تمَّ جمع نُصوص من وسائل التواصل الاجتماعي عبر التوثيق الرقمي، فقد يُلاحَظ انتشار مصطلح جديد مثل "التعلم الهجين" (Hybrid Learning) بعد تحليل سياقات استخدامه، يُمكن إضافته إلى المعجم مع تعريف دقيق وأمثلة من النصوص المجمَّعة، ممَّا يجعل المعجم أكثر مُواكَبَة للواقع اللغوي.

التوثيق الرقمي يُمكّن من مُعالجة كميَّات ضخمة من البيانات اللغوية بكفاءة، مِمَّا يُوفِّر مادَّة غنية ودقيقة لتحديث المعاجم وإثرائها، وجعلِها أكثر تمثيلًا للّغة في سياقاتِها المتنوِّعة والمتطوِّرة.

كما يُشير "محمد الخطابي" في دراسته "التوثيق الرقمي في المعاجم العربية" إلى أنَّ: «استخدام قواعد البيانات الرقمية يُمكن أن يُسهِّل عملية تحديث المعاجم بشكلٍ دوريٍّ، بالإضافة إلى توفير أدوات بحث متقدِّمة للمستخدمين»[1]. هذا التوثيق الرقمي يجعل المعاجم أكثر ديناميكية وقُدرة على مواكبة التغيّرات اللغوية.

بالإضافة إلى الإسهامات السابقة، يُمكن للدرس اللساني الحديث أن يُقدِّم المزيد من الإسهامات لتطوير المعاجم العربية، خاصَّةً من خلال دمج اللسانيات الحاسوبية، وتحليل الخطاب، ودراسة التعدُّدية اللغوية. هذه المجالات تعكس التطوُّرات الحديثة في اللسانيات، وتُوفِّر أدوات ومناهج مبتكرة لتحسين جودة المعاجم.

[1] محمد الخطابي. "التوثيق الرقمي في المعاجم العربية"، مجلَّة اللسانيات العربية، ع25، دار النشر الجامعي، الرباط، 2020م، ص 78.

3-4- دمج اللسانيات الحاسوبية :

تُعدّ اللسانيات الحاسوبية من أهمّ المجالات التي يمكن أن تسهم في تطوير المعاجم الحديثة. يُشير "إيفان كيريمانس" (E. Keremans) في كتابه "اللسانيات الحاسوبية وتطبيقاتها" إلى أنَّ: «اللسانيات الحاسوبية تُوفِّر أدوات متقدِّمة لتحليل النصوص الضخمة واستخراج الأنماط اللغوية، مِمَّا يُساعِد في بنِاء معاجِم أكثر دِقَّة وشمولية»[1]. هذه الأدوات تشمل خوارزميات معُالجة اللغة الطبيعية (NLP) التي يمكن استخدامها لتحليل السياقات الدلالية، واستخراج التعريفات المناسبة.

كما يُؤكِّد "روبرت لنغدون" (R.Langdon) في دراسته "اللسانيات الحاسوبية والمعاجم الإلكترونية" أنَّ: «دمج اللسانيات الحاسوبية في صِناعة المعاجم يسمح بإنشاء معاجم تفاعليَّة قادِرة على التحديث الذاتي، بناءً على البيانات اللغوية الجديدة»[2]، هذا الدمج يُعزِّز قُدرة المعاجم على مُواكبة التغيُّرات اللغوية السريعة.

3-5- تحليل الخطاب:

يمكن لتحليل الخطاب أن يُقدِّم إسهامات مهمَّة في تطوير المعاجم من خلال دراسة الكلمات في سياقاتها الخطابية الواسعة. تذْكُر "ديبورا تانن" (D.Tannen) في كتابها "تحليل الخطاب: مقاربة تداولية" أنَّ: «تحليل الخطاب يسمح بفهم كيفية استخدام الكلمات في النصوص الكاملة، ممَّا يُوفِّر معلومات سياقية غنية يُمكن إدراجها في المعاجم»[3]. هذا النهج يُساعِد في تقديم أمثلة استخدام حقيقية تعكس الاستعمالات الفعلية للكلمات.

---

[1] E. Keremans. "Computational Linguistics and Its Applications", 1st ed, MIT Press, Cambridge, 2017, p 154.

[2] R.Langdon. "Computational Linguistics and Electronic Dictionaries", Journal of Language Technology, Vol 08, Springer, Berlin, 2019, p 210.

[3] D.Tannen. "Discourse Analysis: A Pragmatic Approach", 3rd ed, Oxford University Press, Oxford, 2017, p 98.

من جهته، يُشير "محمد الشاوش" في مقاله "تحليل الخطاب وتطوير المعاجم" إلى أنَّ: «دراسة الخطاب تُتيح فهم التغيّرات الدلالية للكلمات حسب السياقات الاجتماعية والثقافية، ممَّا يجعل المعاجم أكثر حساسية للواقع اللغوي المتنوِّع»[1]. هذا الفهم يُعزِّز قُدرة المعاجم على تمثيل اللغة بشكلٍ أكثر واقعية.

3-6- دراسة التعدّدية اللغوية:

تعدّ دراسة التعدُّدية اللغوية مجالًا آخر يُمكن أن يسهم في تطوير المعاجم العربية، خاصَّةً من خلال دمج اللهجات العامية واللغات المحلية. تُشير "نعومي قمير" في كتابها "التعدُّدية اللغوية في العالم العربي" إلى أنَّ: «المعاجم العربية التقليدية تتجاهل التنوُّع اللغوي الموجود في المنطقة، ممَّا يجعلها غير ممثّلة للواقع اللغوي الحقيقي»[2]. دمج اللهجات العامية في المعاجم يمكن أن يجعلها أكثر شُمولية وفائدة للمتعلّمين والباحثين.

كما يُؤكِّد "ستيفن سبيرل" (S. Sperl) في دراسته "اللهجات العربية والمعجم الحديث" أنَّ: «دراسة اللهجات العامية تُوفِّر معلومات قيِّمة حول التطوُّرات اللغوية المحلية، ممَّا يمكن أن يثري المعاجم العربية بمفردات وتعبيرات جديدة»[3]. هذا الإثراء يجعل المعاجِم أكثر تمثيلًا للتنوُّع اللغوي في العالم العربي.

في الختام، يُمكن للدرس اللساني الحديث أن يُقدِّم إسهامات جوهرية في تطوير المعاجم العربية من خلال التوسّع في مُعالجة السياقات والدلالات، وتحسين البنية التصنيفية، وتعزيز التوثيق الرقمي، بالإضافة إلى دمج اللسانيات الحاسوبية، وتحليل الخطاب، ودراسة التعدُّدية اللغوية. كما أشار "بالمر"، "لاكوف"، "مارتيني"، "هانسون"، "كريستال"، "الخطابي"، "كيريمانس"، "لنغدون"، "تانن"، "الشاوش"، "قمير"، و"سبيرل"، فإنَّ هذه الإسهامات تعتمد على

[1] محمد الشاوش. "تحليل الخطاب وتطوير المعاجم"، مجلَّة اللسانيات التطبيقية، ع12، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2018م، ص 65.

[2] N. Qamir. "Linguistic Pluralism in the Arab World "1st ed, Routledge, London, 2016, p 78.

[3] S. Sperl. "Arabic Dialects and Modern Lexicography", p 105.

المناهج اللسانية المعاصِرة والتقنيات الحديثة، ممَّا يجعل المعاجم العربية أكثر دِقَّة وشمُولية وفعَّالية في تمثيل الواقع اللغوي المتنوِّع وخدمةَ اللغة والثقافة العربية.

4- أمثلة تطبيقية من التراث حول العلاقة بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة:

4-1- تحليل الجذر اللغوي في المعاجم العربية وعلاقته باللسانيات:

في اللسانيات الحديثة، يُعدّ مفهوم "الجذر اللغوي" (Root) أحد الأُسُس في دراسة اللغات، خاصَّةً في اللغات السامية مثل العربية. وقد سبق التراث المعجمي العربي اللسانيات الحديثة في الاهتمام بهذا المفهوم. على سبيل المثال، يقول "ابن فارس" في كتابه "معجم مقاييس اللغة": «إنَّ كلام العرب مبني على الأصول الثُلاثية، وما زاد عليها فهو فرع منها»[1]؛ هذا القول يتوافق مع نظرية "مورفولوجيا الجذر" في اللسانيات، التي ترى أنّ الجذر هو الوحدة الأساسية التي تُشتقّ منها الكلمات. وقد طوّر اللسانيون الحديثون مثل "فرديناند دي سوسير" هذا المفهوم في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة"[2]؛ حيث أكّد على أهمية الجذر في بناء الكلمات.

4-2- الاشتقاق في المعاجم العربية وعلاقته بالمورفولوجيا:

الاشتقاق في اللغة العربية هو عملية تحويل الكلمة من صيغة إلى أخرى مع الحفاظ على جذرها الأصلي. وقد اهتمَّت المعاجم العربية بهذا الجانب بشكلٍ كبيرٍ. يقول "ابن جنِّي" في كتابه "الخصائص": «الاشتقاق هو أخذ كلمة من كلمة، مع تناسب بينهما في المعنى، وتقارب في المبنى»[3].

---

[1] ابن فارس. "معجم مقاييس اللغة"، ص 15.

[2] فرديناند دي سوسير. "محاضرات في اللسانيات العامَّة"، تر: يوسف غازي، (د-ط)، دار نينوى، دمشق، 2018م، ص 123.

[3] ابن جني. "الخصائص"، ص 102.

في اللسانيات الحديثة، يُدرس هذا المفهوم تحت اسم "المورفولوجيا" (Morphology)، التي تهتمّ بدراسة بِنيَة الكلمات وكيفيَّة اشتقاقِها. وقد أشار "أندريه مارتيني" في كتابه "العناصر الأساسية في اللسانيات"[1]؛ إلى أنَّ الاشتقاق في العربية يُعد نموذجًا متقدِّمًا للمورفولوجيا.

4-3- التعريفات المعجمية وعلاقتها بالدلالة اللسانية:

المعاجم العربية قدَّمت تعريفات دقيقة للألفاظ، ممَّا يتوافق مع مفهوم "الدلالة" (Semantics) في اللسانيات الحديثة. على سبيل المثال، يقول "الراغب الأصفهاني" في كتابه "مفردات ألفاظ القرآن": «الكلمة تُحمل على حقيقتها ما لم تُصرَف عنها بقرينة»[2]؛ هذا القول يتوافق مع نظرية "الدلالة السياقية (Contextual Semantics) التي طوّرها "تشارلز فيلمور" (Charles Fillmore) في كتابه "إطارات التجربة في فهم الدلالة"[3]؛ حيث أكَّد على أنَّ معنى الكلمة يتحدَّد حسب سياقها.

4-4- التطوُّر الدلالي في المعاجم العربية وعلاقته باللسانيات التاريخية:

التطوُّر الدلالي (Semantic Change) هو أحد الموضوعات التي اهتمَّت بها اللسانيات التاريخية. وقد سبقت المعاجم العربية في رصد هذا التطوُّر. يقول "ابن منظور" في مقدِّمة "لسان العرب": «قد تختلف معاني الكلمات باختلاف الأزمنة والأمكنة»[4].

---

[1] أندريه مارتيني. "العناصر الأساسية في اللسانيات"، تر: عبد القادر قنيني، (د-ط)، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990 . ص 78.

[2] الراغب الأصفهاني. "مفردات ألفاظ القرآن"، ص 15.

[3] Charles .J Fillmore. "Frames of Experience in the Understanding of Meaning", In Proceedings of the 11th Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society (CLS 11), Chicago: Chicago Linguistic Society, 1975, p 22-33.

[4] ابن منظور. "لسان العرب"، ص 10.

في اللسانيات الحديثة، يُدرس هذا المفهوم تحت اسم "التطوُّر الدلالي"، وقد أشار "أوتو يسبرسن" (Jespersen, Otto) في كتابه "اللغة: مقدِّمة في دراسة الكلام الإنساني"، إلى أنّ: «التغيُّر الدلالي هو أحد الظواهر اللغوية الأساسية»[1].

4-5- التصنيف الدلالي في المعاجم العربية وعلاقته بالحقول الدلالية:

المعاجم العربية صنَّفت الكلمات في مجموعات دلالية، ممَّا يتوافق مع مفهوم "الحقول الدلالية" (Semantic Fields) في اللسانيات الحديثة. يقول "الفيروز آبادي" في مقدِّمة "القاموس المحيط": «قد جمعتُ في هذا المعجم الألفاظ المتقاربة في المعنى تحت باب واحد»[2].

في اللسانيات الحديثة، طوّر "جوستاف هونزيك" (Hoon Gustav) مفهوم الحقول الدلالية في كتابه "الحقول الدلالية في اللغة"[3] (Semantic Fields in Language)، حيث أكّد على أنّ الكلمات المتقاربة في المعنى تشكِّل حقولًا دلالية مترابطة.

هذه الأمثلة التطبيقية تُظهر أنَّ التراث المعجمي العربي يحتوي على مفاهيم وأفكار سبقت اللسانيات الحديثة في العديد من الجوانب، مثل تحليل الجذر اللغوي، الاشتقاق، الدلالة، التطوُّر الدلالي، والتصنيف الدلالي. وهذا يُؤكّد على أهمّية دراسة التراث المعجمي العربي كمصدر غنيٍّ يمكن أن يثري اللسانيات الحديثة ويفتح آفاقًا جديدة في فهم اللغة العربية.

---

[1] Jespersen, Otto. "Language: Its Nature, Development, and Origin", London: George Allen & Unwin. 1922. P 312.

[2] الفيروز آبادي. "القاموس المحيط"، ص 12.

[3] Hoon Gustav. "Semantic Fields in Language", The Hague: Mouton, 1970, P 45.

خاتمـــــــــــة

خاتمـة:

في ختام هذه الرحلة عبر الفصول الثلاثة، يتّضح جليًّا أنّ العلاقة بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة ليست مجرّد تقاطع تاريخي أو أكاديمي، بل هي تكامل حيوي يثري فهم اللغة العربية ويفتح آفاقًا جديدة لدراستها وتطويرها. لقد أظهرت الفصول كيف أنّ المعاجم العربية القديمة، بثرائها ودِقّتِها، تشكّل كنزًا لغويًا لا غنى عنه، حيث وثّقت اللغة العربية بكل تفاصيلها، من الجذور اللغوية إلى التطوّر الدلالي، ومن الاشتقاق إلى التصنيف الدلالي. هذه المعاجم، مثل "لسان العرب" و"القاموس المحيط" و"الصحاح"، لم تكن مجرّد قوائم كلمات، بل كانت مستودعات معرفية تعكس ثقافة وحضارة أمة بأكملها.

في المقابل، قدّمت اللسانيات الحديثة أدوات ومناهج علمية دقيقة، مثل تحليل الحقول الدلالية، والنحو التوليدي، واللسانيات الحاسوبية، التي تُمكّن من دراسة اللغة العربية بعمق أكبر ودقّة أعلى. هذه المناهج لا تكتفي بوصف اللغة، بل تسعى إلى فهم آليّات اشتغالها، وتطوّرها، وتفاعلها مع السياقات الاجتماعية والثقافية. ومن خلال التكامل بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة، يمكننا أن نُثري فهم اللغة العربية، ليس فقط كأداة تواصل، بل كهوية ثقافية وحضارية تتجذَّر في التاريخ وتتطلَّع إلى المستقبل.

إنَّ هذا التكامل ليس مجرّد ضرورة أكاديمية، بل هو واجب حضاري للحفاظ على اللغة العربية وتطويرها في عصر التحدّيات اللغوية والثقافية. ففي عالم يتَّسِم بالعولمة والتعدُّدية اللغوية، تواجه اللغة العربية تحدِّيات كبيرة، من انتشار اللهجات العامية إلى تأثير اللغات الأجنبية، ومن تراجع الاهتمام بالقراءة إلى هيمنة وسائل التواصل الرقمي. ومع ذلك، فإنّ اللغة العربية تملك من المُرونة والقدرة على التكيُّف ما يجعلها قادرة على مواجهة هذه التحدّيات، شريطة أن نستثمر تُراثنا اللغوي الغني ونستفيد من المناهج اللسانية الحديثة.

من خلال استثمار التراث المعجمي في إطار المناهج اللسانية المعاصرة، يمكننا بناء نظريات لغوية عربية معاصرة تعكس خصوصية اللغة العربية وتستجيب لاحتياجاتها في العصر الحديث. هذه النظريات لن تقتصر على فهم البنية الداخلية للغة، بل ستمتدّ إلى دراسة تفاعلها مع اللغات الأخرى، وتأثيرها في تشكيل الهوية الثقافية، ودورها في نقل المعرفة والحفاظ على التراث. كما يمكن لهذه النظريات أن تسهم في تطوير معاجم عربية حديثة، تجمع بين دقّة التوثيق التقليدي ومُرونة التحليل الوظيفي، لتكون أدوات فعَّالة في التعليم والبحث والتواصل.

إنَّ التكامل بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة يُمكِّننا من فهم أعمق للغة العربية، ليس فقط كنظام من العلامات والرموز، بل ككيان حيّ يتطوّر مع الزمن ويعكس تحوّلات المجتمع والثقافة. هذا الفهم العميق يسمح لنا بتطوير استراتيجيات فعّالة لتعليم اللغة العربية، سواء للناطقين بها أو لغير الناطقين بها، ممّا يُعزِّز انتشارها ويُحافظ على مكانتها كلغة عالمية.

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ هذا التكامل يفتح آفاقًا جديدة للبحث العلمي في مجال اللسانيات العربية. فمن خلال دراسة التراث المعجمي بأدوات حديثة، يمكننا الكشف عن أسرار اللغة العربية، مثل كيفية تشكيل المعاني، وتطوّر الدلالات، وتفاعل اللغة مع السياقات الثقافية والاجتماعية. هذه الدراسات لن تثري فقط فهم اللغة العربية، بل ستسهم أيضًا في تطوير اللسانيات العامة، حيث تقدِّم اللغة العربية نموذجًا فريدًا للغات السامية وللغات العالم بشكل عام.

في النهاية، إنّ العلاقة بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة هي جسر يربط بين الماضي والحاضر، بين الأصالة والتجديد، بين الحفاظ على الهوية والانفتاح على العالم. ومن خلال هذا الجسر، يمكننا أن نُثري اللغة العربية، ونُعزِّز مكانتها بين لغات العالم، ونضمن

استمراريتها كوعاء للفكر والثقافة والحضارة. فلنستلهم من تراثنا اللغوي الغني، ولنستفد من مناهج اللسانيات الحديثة، لنبني معًا مستقبلًا لغويًّا مشرقًا للعربية، مستقبلًا يحافظ على أصالتها ويعزِّز قدرتها على التكيُّف مع متطلّبات العصر.

إنّ اللغة العربية ليست مجرّد أداة تواصل، بل هي هوية وثقافة وحضارة. ومن خلال التكامل بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة، يمكننا أن نجعلها لغة حية، قادرة على مواجهة التحدّيات، ومواكبة التطوّرات، والاستمرار في أداء دورها كجسر بين الأجيال والثقافات. فلنعمل معًا على تحقيق هذا الهدف النبيل، لنحافظ على لغة الضاد ونطوِّرها، لتبقى دائمًا لغة العلم والثقافة والحضارة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- العربية:

1- إبراهيم أنيس. "الأصوات اللغوية"، (د-ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م.

2- ابن حزم. "الإحكام في أصول الأحكام"، ج1، (د-ط)، دار الجيل، بيروت، 1987م.

3- ابن سينا. "كتاب الشفاء"، (د-ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

4- ابن يعيش. "شرح المفصل"، ج1، (د-ط)، عالم الكتب، بيروت، 1993م.

5- أحمد عبد الغفور عمّار. "مقدمة الصحاح"، ط3، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1404هـ-1984.

6- أحمد عيد الله الباتلي. "المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها"، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، 1412هـ-1992م.

7- أحمد مختار عمر. "البحث اللغوي عند العرب مع دراسته لقضية التأثير والتأثّر"، ط5، كلية دار العلوم، القاهرة، 1985م.

8- ـــــــــــــــ. "علم الدلالة"، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

9- أندريه مارتيني. "العناصر الأساسية في اللسانيات"، تر: عبد القادر قنيني، (د-ط)، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990.

10- إيميل يعقوب. "المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطوّرها"، ط2، دار العلم للملايين، لبنان، 1985م.

11- بعلبكي. "اللسانيات والمعاجم العربية"، (د-ط)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008م.

12- الجاحظ. "البيان والتبيين"، (د-ط)، دار الفكر، دمشق، 2005م.

13- حسين نصّار. "المعجم العربي: نشأنه وتطوّره"، ط1، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، القاهرة، 1998م.

14- الخولي. "المعجم العربي: نشأته وتطوُّره"، ط1، دار الفكر، دمشق، 1980م.

15- الراغب الأصفهاني. "المفردات في غريب القرآن"، (د-ط)، دار المعرفة، بيروت، 1992م.

16- ـــــــــــــــ. "مفردات ألفاظ القرآن"، (د-ط)، دار القلم، دمشق، 1997م.

17- رمزي بعلبكي. "المعجم العربي: قضايا وآفاق"، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2005م.

18- ـــــــــــــ. "المعجم التاريخي للغة العربية"، (د-ط)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008م.

19- رمضان عبد الثواب. "فصول في فقه اللغة العربية"، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

20- الزمخشري. "المفصل في علم العربية"، (د-ط)، دار الجيل، بيروت، 1992م.

21- سيبويه. "الكتاب"، تح: عبد السلام هارون، (د-ط)، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.

22- الطبري. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، (د-ط)، دار الفكر، بيروت، 2001م.

23- الطناحي. "مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي"، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1995م.

24- عباس التونسي. "الحقول الدلالية في المعجم العربي"، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2014م.

25- عبد الحميد أبو سكين. "المعاجم العربية مَدارِسها ومناهجها"، ط2، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، جامعة الأزهر، 1402هـ-1981م.

26- عبد السلام المسدي. "اللسانيات وأُسُسِها المعرفية"، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت- لبنان، 1991م.

27- ـــــــــــــــ. "اللسانيات العربية: قضايا ومناهج"، (د-ط)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2005م.

28- عبد القاهر الجرجاني. "دلائل الإعجاز"، تح: محمود شاكر، (د-ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م.

29- علي عبد الواحد وافي. "فقه اللغة العربية"، ط4، دار نهضة، مصر-القاهرة، مصر، 1976م.

30- ـــــــــــــــ. "علم اللغة الاجتماعي"، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.

31- الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية"، (د-ط)، دار توبقال، الدار البيضاء، 2000م.

32- فاضل السّامرائي. "معاني النحو"، (د-ط)، دار الفكر، عمان، 2000م.

33- فرديناند دي سوسير. "محاضرات في اللسانيات العامَّة"، تر: يوسف غازي، (د-ط)، دار نينوى، دمشق، 2018م.

34- فندريس. "اللغة"، تر: عبد الحميد الدواخلي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1965م.

35- محمد أحمد أبو الفرج. "المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث"، (د-ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1966م.

36- محمد الأنصاري. "في اللسانيات العربية: قضايا ومناهج"، ط1، دار الفكر، دمشق، 2018م.

37- محمد الأنطاكي. "اللسانيات العامَّة"، ط1، دار الفِكر، دِمشق-سوريا، 2003م.

38- ـــــــــــــــ. "المعاجم العربية بين التراث والتجديد"، ط2، دار الفكر، دمشق، 2010م.

39- محمد حسن عبد العزيز. "المعجم العربي والمصطلحات العلمية"، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2017م.

40- محمد الحناش. "المعجم العربي بين التراث والحداثة"، (د-ط)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010م.

41- محمود السعران. "علم اللغة"، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.

42- ـــــــــــــ. "علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي"، ط2، دار النشر للجامعات، القاهرة- مصر، 2010م.

43- نادية جمال. "التنوُّع اللغوي في المعجم العربي"، ط1، دار الآداب، بيروت، 2016م.

44- يسرى عبد الغني عبد الله. "معجم المعاجم العربية"، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ- 1991م.

ب- المعاجم والقواميس:

1- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيَّات، حامد عبد القادر، محمد النجار. "المعجم الوسيط"، ط1، مج2، مُجمَّع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة، 1960م.

2- ابن فارس. "معجم مقاييس اللغة"، تح: عبد السلام هارون، (د-ط)، دار الجيل، بيروت، 1990م.

3- ابن جني. "الخصائص"، (د-ط)، دار الشروق، القاهرة، 1998م.

4- ابن منظور. "لسان العرب"، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف، القاهرة، مادَّة [عَ جَ مَ]، 1119هـ.

5- الجوهري. "الصحاح"، تح: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أجمد، (د-ط)، دارا الحديث، القاهرة، مادَّة [عَ جَ مَ]، 1430هـ-2009م.

6- أحمد فارس الشدياق، "الجاسوس على القاموس"، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

7- الخليل بن أحمد الفراهيدي. " العين"، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1990م.

8- الأزهري. "تهذيب اللغة"، تح: عبد العظيم الشناوي، ج1، (د-ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.

9- الفيروز آبادي. "القاموس المحيط"، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، (د-ط)، دارا الحديث، القاهرة، مادَّة [عَ جَ مَ]، 1429هـ-2008م.

10- مجمَّع اللغة العربية. "المعجم الوسيط"، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2010م.

ج- الرسائل والاطروحات الجامعية:

1- ياسمينة بثينة. "الصناعة المعجمية وتحوُّلات اللغة العربية -دراسة تحليلية في آليات التصنيف الحديث- (أُطروحة دكتوراه)"، جامعة محمد خضر-بسكرة، 2023م-2024م.

د-المجلات:

1- أحمد زكي. "المعاجم العربية في العصر الرقمي"، مجلَّة اللغة العربية وآدابها، ع22، دار النهضة العربية، القاهرة، 2019م.

2- عبد العليم إبراهيم. "نحو معجم عربي حديث"، مجلَّة اللسانيات العربية، ع15، دار النشر الجامعي، القاهرة، 2018م.

3- لمياء العايب، محمد بوادي. "بين المعجم العامّ والمعجم المختصّ -دراسة في المادّة والمنهج-"، مجلّة إشكالات اللغة والأدب، مجلّد: 10، العدد: 03، الجزائر، 2021م.

4- ليلى عبيد. "المصطلحات الحديثة في المعجم العربي"، مجلَّة اللسانيات التطبيقية، ع10، دار الكتاب الجامعي، الجزائر، 2015م.

5- محمد الخطابي. "التوثيق الرقمي في المعاجم العربية"، مجلَّة اللسانيات العربية، ع25، دار النشر الجامعي، الرباط، 2020م.

6- محمد الشاوش. "تحليل الخطاب وتطوير المعاجم"، مجلَّة اللسانيات التطبيقية، ع12، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2018م.

هـ- الأجنبية:

1- A. Kay. "The Future of Dictionaries in the Digital Age", Journal of Lexicography, Vol 04, Cambridge University Press, Cambridge, 2015.

2- A. Martinet. "Éléments de linguistique générale", 2nd ed, Librairie Armand Colin, Paris, 1975.

3- A. Wierzbicka, "Semantics: Primes and Universals", 2nd ed, Oxford University Press, United Kingdom, 1996.

4- Caroline Rowe. "The Lexical Approach: A Practical Guide for Modern Lexicography", 1st Edition, United Kingdom: Routledge, 2018.

5- Charles. J Fillmore. "Frames of Experience in the Understanding of Meaning", In Proceedings of the 11th Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society (CLS 11), Chicago: Chicago Linguistic Society, 1975.

6- David Crystal, "Language and the Internet", 1st Edition, United Kingdom: Routledge, 2001.

7- D. Tannen. "Discourse Analysis: A Pragmatic Approach", 3rd ed, Oxford University Press, Oxford, 2017.

8- D. Wheeler. "The Future of Dictionaries in the Digital Age", 2nd ed, Routledge, New York, 2021.

9- E. Keremans. "Computational Linguistics and Its Applications", 1st ed, MIT Press, Cambridge, 2017.

10- E. L. Yule Margaret. "Semantic Fields in English", 2nd Edition, United Kingdom: Blackwell Publishing, 2007 .

11- E. Lopez. "Applications of Natural Language Processing in Dictionary Making", Linguistic Research Journal, Vol 07, Springer, Berlin, 2019 .

12- Émile Benveniste. "Problèmes de Linguistique Générale". 1re éd, Gallimard, Paris, France, 1966.

13- F. M. Cowan. "Studies in Arabic Linguistics". 2nd ed, Cambridge University Press, United Kingdom, 2015.

14- F. R. Palmer. "Semantics: A Reader", 2nd ed, Oxford University Press, Oxford, 1981.

15- F. R. Palmer, "Functional Linguistics: Principles and Applications ",1st ed, Cambridge University Press, United Kingdom, 1981.

16- G. Lakoff. "Contextual Semantics", Journal of Linguistics, Vol 20, Cambridge University Press, Cambridge, 1984.

17- Hoon Gustav. "Semantic Fields in Language", The Hague: Mouton, 1970.

18- Jespersen, Otto. "Language: Its Nature, Development, and Origin", London: George Allen & Unwin. 1922.

19- John Lyons. "Semantics", Volume 02, Cambridge University Press, 1977.

20- J. McAlpin. "Modern Lexicography,"3rd ed. Oxford University Press, Oxford, 2014.

21- J. Pollard. "Dictionary Making in the Digital Age", 2nd ed, Oxford University Press, Oxford, 2018.

22- Jorgen Trier. "The German Vocabulary in the Semantic Field of the Mind", Denmark: Bianco Luno Press, 1931.

23- M.A.K. Halliday. "Language as Social Semiotic: The Social Interpretation of Language and Meaning", 3rd ed, Equinox Publishing, United Kingdom, 2002.

24- M. Peterson. "Artificial Intelligence and Language Processing, 1st ed, MIT Press, Boston, 2020.

25- Noam Chomsky ."Lectures on Gouvernement and Binding: The Pisa Lectures", Walter de Gruyter, Berlin, New York, 1981.

26- N. Qamir. "Linguistic Pluralism in the Arab World "1st ed, Routledge, London, 2016.

27- Ogden & Richards. "The Meaning of Meaning", 11th ed, Routledge, London, 2012.

28- P. Hanson. "Modern Lexical Classification", Lexicography Journal, Vol 15, Brill, Leiden, 2018.

29- R. Langdon. "Computational Linguistics and Electronic Dictionaries", Journal of Language Technology, Vol 08, Springer, Berlin, 2019.

30- Sapir Edward. "Language: An Introduction to the Study of Speech", 2nd Ed, Harcourt, Brace and Company, New York 1921.

31- S. Lee ."Machine Translation and Dictionaries",3rd ed, Routledge, London, 2017.

32- S. Sperl. "Arabic Dialects and Modern Lexicography", Journal of Semitic Studies, Vol 62, Cambridge University Press, Cambridge, 2017.

33- UNESCO. "International Terminology Policies", Paris, 1995.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر وتقدير.....

إهداء.....

مقدّمــة.....أ-د

الفصل الأوّل: مكانة المعجم في التراث اللغوي العربي.

1- ماهية المعاجم.....6-16

2- نشأة المجم في الثقافة العربية.....16-23

3- وظائف المعجم.....23-29

4- إسهامات المعاجم في تطوير علوم اللغة.....29-41

الفصل الثّاني: مكانة المعجم في الدرس اللساني الحديث.

1- تعريف الدرس اللساني الحديث: ظهور اللسانيّات كمجال علمي مستقلّ.....45-57

2- تطوُّر النظرة إلى المعجم في الدراسات الحديثة.....57-65

3- المقارنة بين المعجم العربي التقليدي والمعجم الحديث (البِنيَة والتنظيم، المنهجيّة والتوثيق، الأهداف والوظائف).....63-65

4- التقنيّات الحديثة في صناعة المعاجم.....65-67

الفصل الثّالث: العلاقة بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة.

1- الاستفادة من التراث العربي في الدرس اللساني الحديث.....72-97
2- الانتقادات المُوجَّهة للمعجم العربي التقليدي..... 97-100
3- الإسهامات المحتملة للدرس اللساني الحديث في تطوير.....100-106
4- أمثلة تطبيقية من التراث حول العلاقة بين التراث المعجمي العربي واللسانيّات الحديثة
.....106-108

خاتمــة.....110-112

قائمة المصادر والمراجع.....114-122

فهرس الموضوعات.....124-125

ملخّـص:

يُبرز هذا العمل "العلاقة التكاملية بين التراث المعجمي العربي واللسانيات الحديثة"، مُظهرًا كيف يثري التراث اللغوي الغني الدراسات اللسانية المعاصرة، وكيف تُسهم المناهج الحديثة في تطوير فهم اللغة العربية وتحليلها. يُسلِّط الضوء على "أهمية المعاجم العربية القديمة" كمصدر أساسي لفهم اللغة وتطورها، ويستعرض "دور اللسانيات الحديثة" في تقديم أدوات علمية دقيقة لدراستها. يؤكّد العمل على أنّ التكامل بينهما يُسهِم في بناء نظريات لغوية معاصرة تعكس خصوصية العربية وتستجيب لاحتياجاتها الحديثة. يدعو إلى "استثمار التراث اللغوي" مع الاستفادة من المناهج الحديثة لتعزيز مكانة العربية كلغة حية وقادرة على مواكبة التطورات الحضارية. باختصار، يدعو إلى "تكامل التراث والحداثة في دراسة العربية، لتحقيق فهم أعمق لها وتطويرها خدمةً للثقافة والحضارة العربية.

كلمات مفتاحية: التراث المعجمي العربي، اللسانيات الحديثة، التكامل، اللغة العربية، التطوّر اللغوي.

Abstract:

This work highlights the "complementary Relationship Between Arabic lexicographical heritage and modern linguistics", demonstrating how Rich linguistic heritage enriches Contemporary linguistic Studies, and how modern methodologies contribute to advancing the understanding and analysis of the Arabic language. It emphasizes the "importance of Ancient Arabic dictionaries" as a Fundamental source for understanding the language and its evolution, and reviews the "role of modern linguistics" in providing precise scientific Tools for its Study. The work underscores That the integration Between the two contributes to building Contemporary linguistic theories That reflect the uniqueness of Arabic and meet its modern needs. It calls for "investing in linguistic heritage" while leveraging modern methodologies to strengthen Arabic as a living language capable of keeping pace with civilizational developments. In essence, it advocates for the "integration of heritage and modernity in the Study of Arabic" to achieve a deeper understanding of it and develop it in service of Arab culture and Civilizations.

Keywords: Arabic lexicographical heritage, modern linguistics, integration, Arabic language, linguistic evolution.